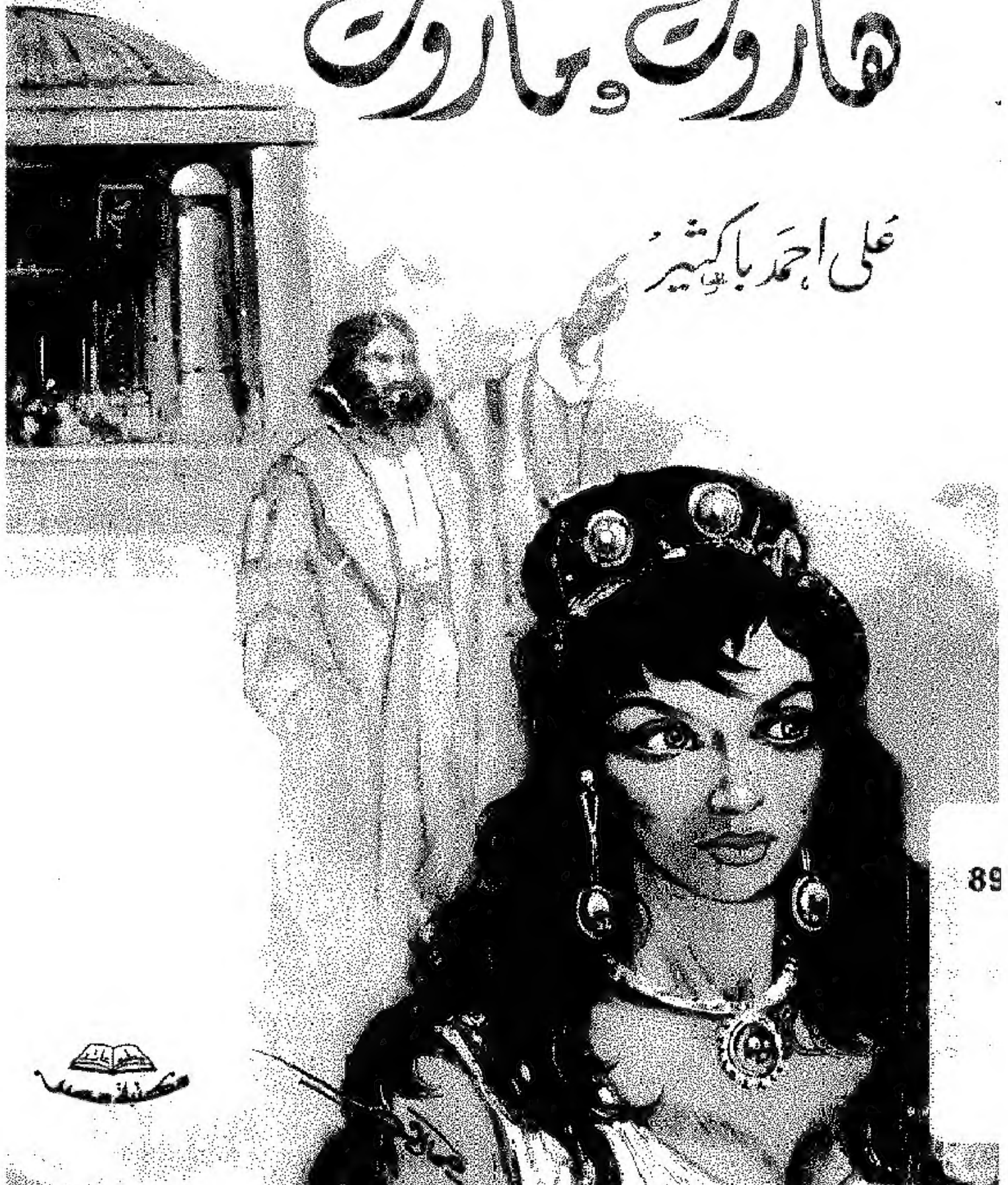


فاروق و ساروک

علی احمد باکشیہ



هارون ومارون

مسرحية

في أربعة فصول

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - النجيلة

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وَعَلَّمَ
آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا
إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴾ .

(قرآن كريم)

الفصل الأول

رواق ضخمة في القصر الملكي ببابل .
يظهر على يسار المسرح ملتقى ضلعين من أضلاع الرواق
المربع الذي يحيط بحجرات القصر وهي مغلقة لا ترى غير
أبوابها المفضية إلى الرواق .
الجانب الأيمن من الرواق يؤدي إلى داخل القصر ،
والجانب الأيسر يؤدي إلى الخارج ، أما الضلع الرأسي
فيؤدي إلى حديقة القصر .
أريكة في صدر المسرح وحولها مقاعد من يمين وشمال .
يرفع الستار فنرى مناة القهرمانة جالسة على الأريكة وهي
تنظر إلى رجل واقف أمامها ومن خلفه أحد موظفي البلاط
كأنه يقدمه إليها .

مناة : (تصعد النظر وتصوبه في الرجل كأنها تختبره ثم تومئ
بيدها نحوه) وهذا أيضا لا يصلح . نريد أجمل . (ينصرف
الرجل دون أن يقول كلمة ويخرج من الجانب الأيسر)
الموظف : (بصوت عال) ليدخل من بعده !
(يدخل رجل ثان من الجانب الأيمن فيقف حيث وقف

(الأول)

- مناة : (تصنع به كالأول) لا يصلح .. هاتوا غيره !
الرجل : (كالمتحج) يا سيدتى إني راسخ القدم فى القانون البابلى .
مناة : (فى سخرية) يعيننا جمال وجهك قبل رسوخ قدمك !
الرجل : لكن ...
مناة : (فى صرامة) انصرف !

(يخرج الرجل من حيث خرج الأول)

- الموظف : (مناديا) ليدخل من بعده !
(يدخل من اليمين رجل ثالث فيقف حيث وقف من قبله)
مناة : هذا بقية رجل أكلته السنون ، نريد شبابا . لا جمال بغير
شباب . (ينصرف الرجل)
الموظف : (مناديا) ليدخل من بعده !
(يدخل من اليمين رابع فيقف حيث وقف من قبله)
مناة : وجه جميل على قوام ضئيل (تومئ له فينصرف) هاتوا
غيره .

- الموظف : ما بقى أحد يا سيدتى . هذا آخرهم .
مناة : يا ويل بابل أوقد قل فيها جمال الرجال إلى هذا الحد ؟ ألا
يوجد فيهم واحد يستحق أن يتولى هذا المنصب الرفيع ؟
الموظف : قد تقدم لك حتى الآن مائة وخمسون رجلا ، ليس بينهم من
حاز رضائك ، فلو تساهلت قليلا يا سيدتى فى شروطك .

مناة : كلا لن أتساهل في شروطى ، إن منصب القضاء منصب

رفيع لا ينبغي أن يتولاه إلا من تتوافر فيه مقاييس الجمال .

الموظف : معذرة يا سيدتى ، ليس أمامك إذن غير هرمس فاختره .

مناة : هرمس ! هل يقبل هرمس أن يتقلد لنا أى منصب ؟ هذا

رجل يعيش بيننا وليس منا (تنهد فى حسرة مكبوتة فى

أعماق قلبها) رجل جميل حقا ولكنه لا يصلح لشيء !

الموظف : إذن فلن تجدى من يصلح .

مناة : الثلاثة الذين رأيتوهم فى السوق صباح أمس ، كان يجب

أن تقبضوا عليهم فتأتونى بهم .

الموظف : ما كنا نعرف عنهم شيئا فلعلهم لا يصلحون للقضاء .

مناة : ألم تقولوا إن وجوههم كالأقمار ؟

الموظف : بلى يا سيدتى ، ولكن ...

مناة : لا تجادلنى ، وحق الآلهة لئن لم تأتونى بهم لأوقعن بكم أشد

العقاب .

الموظف : عسى أن يعثر عليهم زميلاي فقد خرجا يبحثان عنهم منذ

الصباح ، ولكننى أخشى أن يكونوا قد برحوا المدينة ،

فأغلب الظن أنهم من الغرباء .

مناة : لا تحاول أن تتصل من التبعة ، فلن يعفيكم من العقوبة أى

عذر .

الموظف : (يبتهل) أيتها الآلهة كونى لنا عوناً فيما نريد .

- مناة : (تنظر أمامها ناحية المدخل) ها هما زميلاك قد أقبلتا .
الموظف : (يهتف فرحاً) ومعهما الرجال الثلاثة . حمدا للآلهة !
(يدخل رجلان من موظفي القصر ، وخلفهم ثلاثة رجال
طوال القدود حسان الوجوه ، فتتظر مناة إليهم في دهش
وإعجاب)
حمدا للآلهة ، أين وجدتماهم ؟
الرجلان : في أحد أطراف المدينة ، عند فلاح أضافهم في كوخه .
الموظف : (لمناة) ألم أقل لك يا سيدتي إنهم غرباء عن المدينة ؟
مناة : (للرجلين) لقد أدبنا ما عليكم فاستريحا .
الرجلان : شكرا يا سيدتي (يخرجان) .
مناة : (ترنو مليا إلى الغرباء الثلاثة ثم تقول لهم ملاطفة) هل لي
أن أعرف أسماءكم ؟
أحدهم : اسمي هاروت .
ثانيهم : واسمي ماروت .
ثالثهم : عزريائيل .
مناة : (فيما يشبه الغزل) أسماؤكم حلوة كوجوهكم .
(تومئ لهم أن يقتربوا فيقتربون منها)
تري أية إلهة من إلهات الحسن أنجيتكم ؟ من تكون
أمكم !
الثلاثة : (يتلعثمون في ارتباك) نحن .. نحن لم تلدنا أم .

مناة : (في دهش) لم تلدكم أم ! كيف إذن جئتم إلى الوجود ؟

هاروت : (مستدركا) لم تلدنا أم واحدة .

مناة : عجبا .. لكأنما صبيتم في قالب واحد ، لا شك أن أمهاتكم

قد أحسن اختيار بعولتهن . (يبدو عليهم الارتباك وكأنما

يريدون أن يعترضوا على كلامها) أراكم لا تميلون إلى ذكر

أمهاتكم وآبائكم ، لا حرج عليكم . أنتم مقبولون لمنصب

القضاء في هذا الحى الجديد من العاصمة .

الموظف : الثلاثة جميعا ؟

مناة : نعم .. لا ينبغي أن نفرط في واحد من هؤلاء ، أين نجد

مثلهم ؟

الموظف : ألا تسألين يا سيدتى عن مؤهلاتهم ؟

مناة : (تنهره محتدة) ما شأنك أنت ؟ إن لم تكن عندهم

مؤهلات ففى وسعهم أن يستكملوها . أما الجمال فأنى به

لذى وجه دميم كوجهك ؟

الموظف : (يتحسس وجهه بيده) دميم ؟ أنا أجمل وجهها من كثير من

موظفى القصر .

مناة : (تنهره) كفى اعتراضا ، اذهب فسل مولاتك الملكة أن

تتفضل بالنزول لتعاین القضاء الجدد .

الموظف : سمعا يا سيدتى (يخرج من الجانب الأيمن) .

مناة : (بصوت خافض) إنى سألزم الملكة بتوليتمكم جميعا أنتم

الثلاثة ، وسأفرض لكم أعظم الرواتب في الدولة .

هاروت : شكرا يا سيدتي . نحن يكفيننا القليل .

مناة : كلا .. يجب أن تكونوا في مرتبة كبار الموظفين في الدولة .

ماروت : نشكرك يا سيدتي على حسن صنيعك .

مناة : (تقررص خده) أيها الفاتن الجميل لا تشكرني بلسانك !

ماروت : فكيف أشكرك ؟

مناة : تجزيني جميلا بجميل . (تنقل طرفها بين الثلاثة كأنها

تفهمهم أن الحديث موجه إليهم جميعا) أنا لا أطمع منكم

في كثير فأني لا أصير على طعام واحد . هكذا أنا منذ كنت .

(يزداد ارتباكهم ولا يدرون ماذا يجيبون ، وما أنقذهم

من ذلك إلا دخول الملكة)

(تدخل إيلات متكئة على ذراع زوجها بعل ، في وضع

ينطق بمقدار الحب الذي يربط بينهما فيراع الملكة الثلاثة

من جمالها الباهر ، أما هي فلم تكتوث كثيرا إذ كانت

مشغولة عنهم بزوجها قاصرة الطرف عليه)

إيلات : (كأنها تكمل حديثا لها مع زوجها) تبا لك يا حبيبي .

كيف يخطر مثل هذا في بالك ؟ ألا تعلم أني لك وحدك

وجميع ما أملك ؟

بعل : (كالمضايق من التحدث بهذا أمام الآخرين) سنعود إلى

هذا الحديث في وقت آخر .

إيلات : (تقررص ذواعه في دلال) كلا ، حتى تبتسم لي فأعرف
أنك قد رضيت .

بعل : (يبتسم) ... ؟

إيلات : ما أحلى ابتسامتك . وجلال الحب لآخذنها من فمك
لأحفظها في قلبي !! (تقبله في فمه ثم تلثفت إلى مناة في
هيئة جادة) هل وجدتم من يصلح أن يخلف قاضينا
المرحوم ؟

مناة : نعم يا مولائي وجدنا هؤلاء الثلاثة .

إيلات : على أيهم وقع اختيارك ؟

مناة : عليهم جميعا يا مولائي .

إيلات : أليس يكفي قاض واحد ؟

مناة : لا يا مولائي ، إن الحى الجديد قد اتسعت أطرافه وتضاعف
سكانه ، وقد كان والدك المرحوم ينوى أن يزيد في عدد
قضاته لو لم يعاجله القضاء المحتوم ، انظري يا مولائي .. لأنهم
أجمل من بعض .

إيلات : (تبتسم ابتسامة ذات معنى كأنها تقول لها قد فهمت
غرضك) وليهم يا مناة فأني موافقة (تنهض وتأخذ بيد
زوجها ناحية اليسار) تعال يا حبيبي نتجول قليلا في
الحديقة .

مناة : (تتبعها) مولائي . على رسلك يا مولائي .



ودخلت إلهات منكة على ذراع زوجها بعمل ،
في وضع ينطق بمقدار الحب الذي يربط بينهما

- إيلات : هل بقى عندك لى شىء ؟
مناة : نعم .
إيلات : اتبعيننا إذن (تخرج هى وبعل) .
مناة : (للثلاثة) انتظروا مكانكم حتى أعود (تخرج) .
هاروت : (لعزريائيل الذى كان أشدهم انبهارا بجمال الملكة ،
والذى يرنو الآن فى ذهول إلى حيث خرجت الملكة) ما
خطبك يا عزريائيل ؟ ماذا دهاك ؟
ماروت : إياك أن تقع فى الفتنة من أول يوم .
عزريائيل : (فى عصبية مفاجئة) أستغفر الله ، أستغفر الله ، اسمعنا
يا أخوى يجب أن نعود إلى السماء .
ماروت : نعود إلى السماء ؟
عزريائيل : فى الحال قبل أن تلتهمنا الفتنة فى الأرض .
هاروت : ماذا نقول لإخواننا الملائكة إن عدنا إليهم فى الحال ؟
عزريائيل : سنعترف لهم بأننا لا نقوى على مغالبة هذه الشهوات التى
ركبت فينا ، وأنا لسنا خيرا من بنى آدم .
هاروت : ألا تعلم أننا سنجر عليهم بذلك أعظم العار ؟
ماروت : وأنهم لن يستطيعوا أن يرفعوا رءوسهم بعد ذلك من
الحنجل ؟
عزريائيل : ذلك أهون على كل حال من أن نسقط فى التجربة فتكون
فضيحتهم أكبر .
هاروت : ثم ماذا نقول لربنا عز وجل ؟

عزريائيل : سنسأله أن يعفينا من هذه التجربة ، ويعفو عنا وهو العفو الرحيم .

ماروت : لو أننا استعفيناه قبل أن يهبطنا إلى الأرض لكان ذلك أحجى .

هاروت : أما بعد أن قبلنا على أنفسنا هذه التجربة فليس يجمل بنا التراجع ، وإلا كان اعترافا صريحا منا بأن إيماننا بالله أضعف من أن يحتمل هذه التجربة .

عزريائيل : رجوعنا إلى الحق خير من تمادينا في الباطل .

هاروت : ألا نصبر قليلا حتى نرى ما يكون من الأمر ؟

ماروت : أجل ، في وسعنا أن نصعد في كل وقت فلتيق حتى نوقن بالخطر .

عزريائيل : أنا قد أيقنت أنني هالك إن بقيت ، لا وعزة ربي لا أراى أقع في معصيته بعد ما عبدته طوال هذه الدهور . وداعا إلى صاعد . (يختفى)

(تعود مناة)

مناة : أين ذهب زميلكما ؟

(يرتبك الملكان) ... أين ثالثكما ؟

ماروت : لا ندرى أين ذهب .

مناة : ألم ترياه أين توجه ؟

هاروت : توجه هذه الناحية . (يشير إلى جهة اليمين)

مناة : ويل له . يتجول داخل القصر دون إذن ؟ أين يظن نفسه ؟

(تصفق فيدخل الموظف) أين ذهب الرجل الثالث ؟

الموظف : لا أدرى يا سيدتى .

منة : ألم تكن الساعة فى ديوانك ؟

الموظف : بلى .

منة : فكيف لم تراه إذ مر قدامك إلى داخل القصر ؟

الموظف : كلا ما مر قدامى أحد .

منة : ابحثوا عنه وأتوني به فى ديوان التسجيل .

الموظف : سمعا يا سيدتى . (يخرج من جهة اليمين)

منة : هلما معى لنحرر لكم براءة التولية . (يخرج الثلاثة من

اليمين) .

(تدخل إيلات وبعل وهما يتحاوران)

إيلات : لو بقينا قليلا فى الحديقة فإن هواءها أجمل .

بعل : (فى برم) الحديقة كغيرها اليوم عندى .

إيلات : يا لى منك يا بعل .. ألا نستطيع أبدا أن نصل بيتنا إلى وفاق ؟

بعل : الوفاق كان بيتنا على أحسن ما نحب وأنت التى أدخلت به .

إيلات : أمن أجل أنى استبدلت ثوبا بثوب ؟

بعل : بل استبدلت سلوكا بسلوك . كنت محتشمة فأصبحت

مبتدلة .

إيلات : هل تغير شىء من سلوكى نحوك ؟

بعل : يكفى أنك ما عدت تراعين شعورى كالأول .

إيلات : تذكر يا حبيبي أنك تعيش في بابل ، لا عند قومك في مملكة
الرعاة .

بعل : إنما رضيت المقام في بابل من أجلك أنت ، ولو شئت
لحملتك معي إلى ديار قومي .

إيلات : يا ليتك كنت فعلت . إذن لعشت اليوم سعيدة معك في
البادية .

بعل : ما زال ذلك في الإمكان يا إيلات ، ستجدين أي يرحب
بقدمك ، وستجدين قومي يخلصون في حبك .

إيلات : الآن يا بعل بعد ما أقسمت يمين الإخلاص لعرش بابل
وشعب بابل ؟

بعل : أختك العزى ستخلفك .

إيلات : (في غضب) ويلك أتريدها أن تشمت بي وتعلن انتصارها
علي ؟ إنها تحسدني وتسعى لخلعي ، أفأحني لها رأسي وأقول
لها ها هو ذا التاج فالبسبه ، وها هو ذا العرش فاجلسي
عليه ؟

بعل : فتركها إذن ولا تبالي بما تصنع .

إيلات : أتركها تبرز للناس مفاتها دون أن أقاومها بنفس السلاح ؟

بعل : هذا السلاح لا يصح أن تستعمله ملكة محترمة !

إيلات : يا حبيبي أي احترام يبقى لي إذا ما خلعني الناس وولوها
مكاني ؟

- بعل : هذا مستحيل . لن يفضلوها عليك أبدا .
- إيلات : قد دعوها إلهة الجمال وهتفوا بحباتها في الشوارع
والميادين .
- بعل : أتبارينها يا حبيبتى فيما يأباه الذوق ؟
- إيلات : أنت تعلم يا حبيبى أن الذوق لا يأباه عند أهل بابل .
- بعل : ويأباه الشرف .
- إيلات : الشرف فى بابل هو الجمال ، والجمال هو الشرف .
- بعل : غدا تخرج أختك العزى عارية للناس .. فماذا أنت صانعة ؟
- إيلات : سأفعل مثلها ، لن أدعها أبدا تغلبنى عند جماهير الشعب .
- بعل : كلا لن أسكت على ذلك أبدا .
- إيلات : ما خطبك يا بعل ؟ أتشك فى حبى لك ؟ أتخشى يا حبيبى أن
يظفر بقلبى أحد سواك ؟
- بعل : كيف يبقى لى حبك ، وجسدك نهب لعيون الناس ؟
- إيلات : أى بأس فى ذلك ؟ العيون لن تأكل من جسدى شيئا ،
فسيبقى جسدك بل كلى وفقا عليك .
- بعل : كل هذا من مناة .. هى التى أفسدت عليك أمرك .. هذه
الخليعة الفاسقة !
- إيلات : (محتدة) كلا لا تشتمها يا بعل ، إنها القيمة على طقوس
المعبد وتقاليد القصر .
- بعل : تبا لها من فاجرة .

إيلات : صه ، لا يسمعك أحد تقول ذلك ، هذه من راقصات
المعبد المقدس ، والمعبد المقدس هو الذى اختارها لتعمل
عندنا فى القصر .

بعل : لعنات الآلهة على ...

إيلات : (تضع يدها على فمه) صه .
(تدخل القهرمانة وفى يدها أوراق وخلفها هاروت
وماروت)

مناة : (تقدم الأوراق للملكة) هذه براءة التولية يا مولاتى
لتوقعيها .

إيلات : (تتصفح الأوراق) هاروت وماروت
(يسمع فى الخارج صوت قوى يهدير فى جنيات القصر)

الصوت : إيلات ! يا بنت يغوث ، يا إيلات !

إيلات : وى ! هذا صوت هرمس !

مناة : (متمتمة) أف ! ماذا جاء به اليوم ؟

(يتبادل هاروت وماروت النظرات)

بعل : (ينهض فى خفة) سأنظر ما خطبه . هل آذن له بالدخول
إليك ؟

إيلات : أنت تعلم يا حبيبي أنه لا يرد .

(يخرج بعل منطلقا)

مناة : لو كنت مكانك يا مولاتى لقطعت صلته بالقصر ..

إيلات : كيف أقطع صلته يا مناة ، وهو الذى أقر السلام بين أى وبين
(هاروت وماروت)

ملك الرعاة ، فكان السبب في زواجي من حبيبي بعل ؟

مناة : ماذا يأتينا منه اليوم غير التويخ والتفريع ؟

إيلات : إنه ينصحنى كما كان ينصح أوى ، ولى أن أقبل نصحه أو أرفضه كما كان أوى يفعل معه .

(يعود بعل ومعه هرمس ، وهو كهل مديد القامة مهيب الطلعة وسيمها ، قد وخط رأسه ولحيته بعض الشيب فزاده وقارا وروعة) .

إيلات : (تقف له احتراماً وتستتر ما أمكنها ستره من جسدها) مرحبا بك يا هرمس .

(ينظر الملكان أحدهما إلى الآخر كأنهما يتعجبان من احترام الملكة لهرمس)

هرمس : آئت أمرت حرسك أن يمنعوني من الدخول ؟

إيلات : قسما بريك يا هرمس ما فعلت .

هرمس : فمندا أمرهم ؟

مناة : ما أمرهم أحد ، هكذا يصنعون مع الجميع .

هرمس : (غير ملتفت إلى القهرمانة بل موجهها حديثه إلى الملكة)

يجب أن تفهمهم أتنى لا أجيء إلى القصر أستجديك بل أنصحك وأهديك .

إيلات : معذرة يا هرمس ، لأعاقبهم على سوء صنيعهم معك .

هرمس : (يلين لهجته) حنانك يا إيلات لا تعاقبينهم ، بحسبك أن

ترشدنيهم .

إيلات : تفضل يا سيدى اجلس ، ماذا قطعك عنا من أمد طويل ؟

هرمس : (يجلس ويتنهد) ما قطعنى عنك إلا أن نصحى ليس له

سميع .

مناة : (فى شىء من السخرية) فهل طمعت اليوم أن نسمع لك ؟

هرمس : (ماضيا فى عدم الالتفات إلى القهرمانة) اليوم لا سبيل إلى

السكوت ، ما هذه السنة السيئة التى انتهجتها أخيرا

يا إيلات ؟ كيف تخرجين إلى الناس كاسية عارية ؟ أما

تستحين ؟ أما تخجلين ؟

بعل : أجل قل لها يا هرمس .

إيلات : هذه سنة النساء فى بابل ، أنا لم أبتدعها يا هرمس .

هرمس : أنت ملكة بابل يا إيلات ، وقد كف نساؤها عن كثير من

خلاعتهم وتبرجهن اقتداء بك ، إذ كنت مثال الحشمة

والحياء الجميل ، فماذا دهاك اليوم حتى انقلبت من النقيض

إلى النقيض ؟

(تظهر العزى من جهة اليسار ، تمشى على أطراف قدميها

حتى تقف قريبا من القوم دون أن يشعروا بها ، وهى فى

زى فاضح لا يكاد يستر من محاسنها شيئا وخلفها زوجها

يعوق) .

إيلات : هل يسرك يا هرمس أن تجلس العزى مكانى على العرش ؟

- هرمس : كلا .. أنت أفضل منها وأمثل .
- العزى : (تظهر لهم) القول الفصل لشعب بابل يا هرمس لا لك .
(يراع الجميع فينظرون إليها مبهوتين)
- هرمس : (فى ثبات) لا بأس أن تسمع العزى كلمة الحق .
- العزى : هل لك أن تشرح لنا يا هرمس بم تفصلنى إيلات ؟
- هرمس : إنها أعقل منك وأحكم .
- العزى : قل إنها أكبر سنا منى ، هذا كل مزيتها على . (تتخطر أمامه) انظر يا هرمس .. انظر إلى !
- هرمس : (يشيح بوجهه عنها) إليك عنى ويلك ، أهذا ثوب تخرجين به إلى الناس ؟
- العزى : (تطلق ضحكة خليعة) حتى هرمس افتن بجمالى فلم يقدر أن ينظر إلى ، لا لوم عليك ، لقد هامت بى جموع الشعب ، فأخذت تحيط بعربتى فى كل مكان وتهتف من كل جانب :
تحيا العزى إلهة الحسن !
- إيلات : لا يغرنك هذا ، غدا يهتفون لمن يرونها أجمل منك .
- العزى : هيات ، إن شعب بابل أخبر بالجمال مما تظنين .
- إيلات : فلتياسى إذن من النجاح فيما تحاولين .
- العزى : غدا يفصل الشعب بيننا ، فهل تقبلين حكم الشعب ؟
- إيلات : نعم .

العزى : اشهدوا يا قوم على ما تقول . (تهم بالخروج من جهة
اليمن ، ولكنها ترد كأنها تذكرت شيئا)

إيلات : ماذا عندك بعد ؟

العزى : تذكرى يا أختى أنك مدعوة لحفلة الغبوق اليوم عندى ،
إياك أن تتخلفى عنها .

إيلات : كلا يا أختى لن أتخلف .

العزى : من حقتك يا أختى أن تدعى إليها من تشائين (تخرج ويخرج
خلفها يعوق)

إيلات : ويل بابل من بلد يعبد فيه الجمال من دون الله ، وتعبد فيه
الشهوة من دون الله ، وتعبد فيه الأصنام من دون الله .

إيلات : لكى تعذرائى .. أنت وبعل .

هرمس : كلا ، هذا لا يعفبك يا إيلات من التبعة ، ليس لك أن تباريها
فى هذا الضلال المبين .

إيلات : ما أنت إذن بالناصح الأمين .

هرمس : بلى .. إنى لناصر أمين .

مناة : يا مولاتى : كيف تبغين النصيح من رجل يزدري عاداتنا
وتقاليدنا ، ويكفر بديننا وآلهتنا ، ويدعونا إلى الإيمان بذلك
الإله الغيور فى السماء ، الذى أفسد على جدك سواع محاولته
لغزو الفضاء خشية أن ينافسه فى ملكه ؟

هرمس : تعالى الله عما تقولين يا امرأة ، من ذا يكون سواع أو أعظم

من سواع حتى يغار منه الخالق العظيم ؟ إنما غار عز وجل على خلقه وعباده أن يجور عليهم ذلك السفاح الطاغية .

مناة : اسمعى يا مولاتى ، إنه يشتم جدك الملك العظيم .

هرمس : ويلك منذ استطيع أن ينكر أن سواع قد طغى وبغى وسفك الدماء ، وأباد أمما بأكملها من جيرانه الأبرياء ، ثم تمادى فى غيه فأراد أن يستغل أسرار الطبيعة التى اكتشفها بعض علمائه ، فأجبرهم على أن يغزوا له الفضاء وينقلوا جنوده إلى الكواكب والنجوم ، حتى يعيث فسادا فى السماء كما عاث فسادا فى الأرض ؟

مناة : إنما أراد أن يرفع مجد بابل ويجعلها سيدة العالمين .

هرمس : الله أكرم وأرحم بعباده أن يخضعهم لقوم فاسقين .

بعل : صدقت يا هرمس ، لو تحقق لسواع ما أراد لاستأصل قومى ، فما بقى لهم وجود على ظهر الأرض .

مناة : إلا إذا اعترفت بقوة بابل ، وخضعت لسلطانها كما ينبغى لكم أن تفعلوا .

بعل : كلا نحن لا نخضع لأحد ... إن قومى يؤثرون الموت على حياة الذل والاستعباد .

مناة : (فى سخوية) يا سيدى الأمير ، أى حياة تلك التى يحياها قومك ؟

بعل : الذى حيب تلك الحياة إلى نفوسهم أن مثلك يا مناة لا

- تستطيع العيش بينهم .
- مناة : لأن الموت خير منها ألف مرة .
- بعل : قد يكون الموت خيرا منها عندك ، ولكن الدل ليس خيرا منها عندهم .
- مناة : لكنك لا تحب تلك الحياة لنفسك إذ آثرت أن تقيم في بابل .
- إيلات : على رسلك يا مناة ، إنما يقيم في بابل من أجل حبيبة قلبه !
- مناة : لو كان في بلادهم ما يستحق أن يسمى حياة ، لوجد فيها حبيبة قلبه ، ولما التمسها في بلد سواها .
- بعل : تريد أن تدفعيني لأقول كلمة تغضب إيلات ، ولكني لن أمكنك . مما تشتهين .
- إيلات : دعني أتول الرد عنك يا بعل : لو صح منطقك هذا يا مناة ، لكان معناه أن ليس في بابل ما يستحق أن يسمى حياة .
- مناة : ماذا تعنين يا مولاتي ؟
- إيلات : أنا لم أجد حبيب قلبي إلا من مملكة الرعاة . (تطوق جيد بعل وتقبله في هيام) .
- مناة : (يبدو الامتعاض على وجهها ولكنها تتجلد وتتضاحك) لقد جئتني يا مولاتي ببرهان لا يستطيع أحد أن ينقضه .
- هرمس : لو لم يكن في زواجكما إلا أنه وطد السلام بين المملكتين لكفى به يمنا وبركة .
- مناة : (ساخرة) السلام يا هرمس ؟

هرمس : أجل ، السلام بين الجيران ، بل السلام بين بنى الإنسان حيث لا عداوة ولا خصام ، ولا يبغي بعضهم على بعض .
مناة : كان يكون السلام أفضل لو لم يكن على حساب مجد بابل وسلطان بابل .

هرمس : كل سلام فى الدنيا فهو لحساب بابل قبل أن يكون لحساب أية مملكة أخرى من الممالك ، لأن بابل أحوج إليه من غيرها .
مناة : لو صح هذا الذى تقول لما مات ملكنا العظيم سواع الأول من الحسرة والكمند .

هرمس : (يوجه الحديث للملكة) إن مات جدك سواع فقد خلفه أبوك يغوث ، وشتان بين رجل الحرب ورجل السلام ، شتان بين من يمت الناس وبين من يحمى الناس .

مناة : أنت الذى استحوذت على الملك يغوث فحببت إليه سياسة الضعف والمهادنة ، فأنت المسئول عن كل ما حدث .

هرمس : ويلك ، ماذا حدث غير الأمن بعد الخوف ، والرخاء والرفاهية بعد الضيق والشدة ؟

مناة : لأعداء بابل .

هرمس : بل لبابل أيضا ، فهى التى تحتاج إلى ما عند أولئك من المواد والسلع .

مناة : كان فى وسع بابل أن تستولى على كل ذلك بالقوة .

هرمس : سيكون ذلك هو الظلم ولا يفلح الظالمون .

- منارة : خير لبابل أن تكون ظالمة من أن تكون مظلومة .
- هرمس : أليس خيرا من ذلك كله ألا تظلم ولا تظلم ؟ أليس خيرا لبابل أن يشيع فيها وفي جيرانها السلام والرفاهية ؟
- منارة : لا تحاول أن تخدعنا عن حقيقة قصدك ، ما كان قصدك السلام ولا الرفاهية ، وإنما خشيت من يغوث أن يطمح إلى القوة والعظمة ، كما طمح أبوه فيغزو إلهك في السماء فيغلبه في جولة قادمة !
- هرمس : تعالى الله عما تقولين ، إن الذي بدد أحلام سواع يوم جمع علماءه في البرج ليطلقوا منه صواريخهم في الفضاء ، فلبيل الله ألسنتهم فأصبح بعضهم لا يفهم كلام بعض ، لقادر أن يعيد الكرة مع يغوث لو اتبع سنة أبيه الطاغية .
- إيلات : على رسلك يا هرمس ، قد أقررت الآن بما أنكرت ، لو لم يخش إلهك على نفسه وعلى سلطانه من تقدم الإنسان ، لما حاول أن يقف دون جهوده في اكتشاف أسرار الطبيعة .
- منارة : وقد اختص بابل بنقمته ، لأنها تمثل الطبيعة في ركب التقدم الإنساني .
- هرمس : لو تعلمان ما كرم الله به الإنسان لما قلتما هذا القول ، لقد خلق الإنسان على صورته ، واختصه من بين سائر مخلوقاته بالعقل ليكشف به من قوانين الطبيعة وأسرار الكون العظيم ، ما يعينه دهرًا بعد دهر وجيلا بعد جيل على الصعود في مدارج

الكمال التي لا نهاية لها .

إيلات : في حدود هذه الأرض .

هرمس : وفي غيرها من العوالم التي لا يحصيها سواه .

مناة : يا لك من مغالط بارع .

إيلات : أجل قد وقعت يا هرمس ، ألم يثر ذلك الإله حين رأى

أولئك العلماء قد أوشكوا أن يغزوا الفضاء بصواريخهم ،

فلبيل ألسنتهم في البرج لتبقى الأسرار العلمية مخزونة في

صدورهم حتى ماتت بموتهم ؟

هرمس : إنما فعل ذلك يا إيلات رحمة بالإنسان ، لأن الإنسان لم يبلغ

بعد من الحكمة والرشد ما يجعله أهلاً لأن توضع في يده مثل

هذه القوة الهائلة من قوى الطبيعة ، أن يسيء استخدامها ،

فيجر على نفسه كارثة يكون فيها فناؤه ودماره ، ولا يستطيع

لها دفعا ولا صرفا .

إيلات : فإذن أتاح لأولئك العلماء اكتشاف السر العلمي الخطير ؟

مناة : ربما كان يريد بهم العبث .

هرمس : كلا ، بل لعله جلت حكمته قد أراد أن يرى الإنسان مقدار

ما أودعه في عقله من القدرة على اكتشاف ما في كونه العظيم

من أسرار يمكن أن يسخرها لسعادته وصلاح أمره ، إذا ما

قدر له أن يبلغ من الحكمة والرشد ما يتقنى به ما في تلك

الأسرار من خطر على وجوده وبقائه .

إيلات : ومتى يبلغ الإنسان رشده وحكمته ؟
هرمس : يوم لا يسيطر سفهاؤه على حكمائه ، ولا يبغي أقوياؤه على ضعفائه ، يوم يسعى زعماؤه في خدمة أفراده ، ولا يساق أفراده في خدمة زعمائه ، يوم يشعر المسيء أن إساءته تترد إليه قبل أن تصيب أخاه . ويشعر المحسن أن إحسانه يعود عليه قبل أن يعود على سواه ، يوم تصبح شعوب الأرض في تقاربها وتراحمها وتعاونها كأنها شعب واحد ، يعيش في بلد واحد ويجمعه مصير واحد .

مناة : هذا كلام لا يقوله إلا مجنون .

إيلات : كلا يا مناة ليس هو بمجنون ، ولكنه شاعر حالم .
هرمس : قد علمت أنكم ستقولون عنى هذا القول ، وليس عليكم لوم ، إن آلاف السنين ما زالت تحول بيننا وبين رؤية ذلك اليوم ، ولكنى أؤكد لكم أنه آت لا محالة ، إن الإنسان في طفولته اليوم ، ولن يبقى في طفولته إلى الأبد فسيلغ يوما ما رشده ، مصداقا لمشيئته تعالى إذ خلق الإنسان على صورته ليصطفيه على سائر مخلوقاته ، ويبلغه من الكمالات ما تعجز أذهاننا اليوم عن تصوره .

إيلات : أترأه يسمح له حيثئذ بغزو الفضاء والصعود إلى السماء ؟
هرمس : ما الفضاء والسماء وما فيها من الكواكب والنجوم إلا خلق من خلق الله ، فإذا اقتضت حكمة الله أن يصعد الإنسان

إليها ، فلن يكون ذلك مستحيلا عليه ، ليعيش فيها كما عاش
في الأرض ، ويستغل خيراتها كما استغل خيرات الأرض ،
ويكتشف أسرارها كما اكتشف أسرار الأرض ، فالكون
واحد والصانع واحد ، وهو يصرف الأمر بقدرته كما تشاء
حكيمته ، إذ لا حدود لقدرته إلا حدود حكيمته .

إيلات : لقد شوقني يا هرمس إلى ذلك المستقبل السعيد ، كم يكون
ممتعا لو استطعت أنا وحببي بعل أن نقوم برحلة إلى ذلك
الكوكب الجميل الذي سمانى أبى باسمه !

هرمس : ما نحن اليوم يا إيلات إلا لبنات ذلك المستقبل السعيد ، فإن
لم يكن في إمكاننا أن نشهده ، ففي إمكاننا أن نعمل على
تقريب بلوغ الإنسان إليه ، وذلك بأن نصلح من ذات
أنفسنا فنغلب فيها الخير على الشر ، والحكمة على الشهوة ،
والبر على الإثم ، وعبادة الله الحق على عبادة الآلهة الباطلة .

مناة : ها هو الآن يا مولاتي قد كشف من حقيقة مقصده ، لقد
أراد أن يستدرجنا حتى نبذ آلهتنا التي تحبنا وتحب لبلادنا
المعظمة والمجد ، ونعبد إلهه الذي يكرهنا ويكره لبابل أن
تسود العالمين .

هرمس : يا هذه ماذا يحوجني إلى الاستدراج ؟ إني كنت وما أزال أدعو
الناس بملء صوتي إلى توحيد الله ، لتقريب ذلك اليوم الذي
تتحد فيه الإنسانية وتتعاون على ما فيه خيرها وصلاحها ،

وإلى نيزد الآلهة المتعددة من الأصنام والأوثان التي لا تملك لهم
نفعاً ولا ضراً ، وإنما تفرقهم شيعاً تتناحر وتتباذل في سبيل
الشیطان ، وتتبارى في وسائل الدمار والخراب .

مناة : فهل استجاب لدعوتك أحد ؟ حتى الهمج والمتوحشون في
البلاد المتأخرة لم يشاءوا أن يتركوا آلهتهم لإلهك . فما
ظنك ببابل ذات الحضارة العريقة والمجد الباذج ؟ إن دعوتك
مبعوس من نجاحها ، فانفض يدك منها لترجح وتستريح .

هرمس : كلا لن أياس من روح الله أبداً ، ولن أياس من مستقبل
الإنسان أبداً .

مناة : (ساخرة) مستقبل الإنسان ! نحن نواجهك بالحاضر
الراهن ، وانت تحيلنا على المستقبل .

هرمس : المستقبل هو الغاية وما الحاضر إلا الطريق .

مناة : إنما تهرب من الحاضر العتيد إلى المستقبل البعيد ، لأن أحداً منا
لن يعيش بعد آلاف السنين ليكتشف ما في دعواك من صدق
أو كذب .

هرمس : (تعروه حالة غريبة كأنما تقمصته قوة غير منظورة ،
ويحدق إلى الأفق كأنما ينظر إلى الغيب من كوة أمامه
وقد ذهب ذهنه حوله) الإنسان سيعيش وكلماتي
ستعيش ! سوف تبید بابل وتصبح أحاديث ، ولكن
الإنسان سيعيش وكلماتي ستعيش وسوف تقوم دول
كثيرة أعظم من بابل وأقوى منها ثم تبید بدورها ،
ولكن الإنسان سيعيش وكلماتي ستعيش ! وبعد

دهور ودهور يوشك أن ينضب معين الحياة في هذه الأرض ، فيهجرها سكانها إلى كوكب آخر ، ولكن الإنسان سيعيش وكلماق سيعيش !

(تتروّع الحاضرين هذه الكلمات من هرمس فيبقون هنيئة واجمين كأنما حبس ألسنتهم حابس ، وفي خلالها كان هاروت وماروت يرنو أحدهما إلى الآخر في ذهول ، وكذلك تفعل إيلات مع مناة بينما يرنو بعل في خشوع وإعجاب إلى هرمس) .

مناة : (كأنما تنبئه من غشيتها فتبهز الملكة هذا عني)

مولاتي ، مولاتي ، لقد سحرنا هذا الرجل .. إنه ساحر .

إيلات : (كأنما تسترد وعيها) كفى يا مناة ، دعى هرمس وشأنه .
(ينظر الجميع إلى هرمس فإذا هو يتصبب عرقا وهو يجففه بطرف كفه) .

مناة : سمعا يا مولاتي وطاعة (تشير إلى الأوراق الملقاة بين يدي الملكة) هل لك أن توقعي الآن على براءة القاضيين الجديدين ، فقد حبسناهما طويلا ؟

(يلتفت هرمس إلى القاضيين لأول مرة فيعروه الدهش) .

إيلات : (تصفح الأوراق) هاروت وماروت .. ايمن اسم الثالث ؟

- مناة : الثالث اختفى يا مولاتى .
- إيلات : اختفى ! كيف اختفى ؟
- مناة : لا أحد يدرى يا مولاتى ، بحثوا عنه فى كل ركن من أركان القصر فلم يقفوا له على أثر .
- إيلات : لعله كره أن يتولى القضاء ، فانسёл خارجا وانصرف .
- مناة : العجيب يا مولاتى أن الحرس والجنود على الأبواب ، ولم يره منهم أحدا .
- إيلات : (ممازحة) طار من يدك يا مناة ، لكن لا بأس ، فى هذين الباقيين الكفاية . (توقع البراءة وتسلمها للقهرمانه ، ثم تلصقت إلى القاضيين وتنظر إليهما مليا) أرجو لكما التوفيق فى منصبكما الجديد .
- القاضيان : شكرا يا مولاتنا الملكة .
- (يتطلع إليهما هرمس طوال الوقت وهما يغضان بصرهما عنه فى خجل ، كأنهما يخشيان أن يكون اطلع على سرهما وقرأ ما يجول فى نفوسهما من خواطر الشهوة والإثم) .
- إيلات : ما خطبك يا هرمس ؟ ألم يعجبك القاضيان الجديدان ؟
- هرمس : بلى يا إيلات . ما رأيت فى حياتى مثل وجهيهما لإشراقا ووضاءة .
- إيلات : لا عجب يا هرمس فقد انتخبتهما مناة من بين مائة وخمسين رجلا تقدموا لهذا المنصب .

مناة : (تتحى بالقاضيين جانبا وتعطى كل واحد منهما بدرة من المال) ستزلان في الحان الكبير ريثما نهى لكما منزلا خاصا يليق بالمقام .

القاضيان : شكرا يا سيدتى .

(يدخل الموظف)

الموظف : (يحنى رأسه للملكة) مولاتى الملكة ، تقول لك الأميرة العزى إن موعد الحفلة قد أزف وإنها فى انتظارك .

إيلات : قل لها إنى قادمة ، (يخرج الموظف) هلموا معنا أيها السادة لندخل السرور على قلب أختى العزى .

هرمس : (فى عتاب) تعلمين أننى لا أشهد حفلات السكر واللهم .

إيلات : معذرة يا هرمس ، إنما سقت الحديث إلى هذين القاضيين الجديدين فهما ضيفائى اليوم .

هرمس : هذان رجلان صالحان لا ينبغي أن يدعوا إلى مياذلكم .

مناة : عجبا لك ، ما شأنك بهما إن كانا يرغبان فى تلبية الدعوة ؟

هرمس : أنا على يقين أنهما لا يرغبان فى ذلك .

مناة : ليسا بأخرسين حتى تتولى عنهما الحديث .

ماروت : إنا نؤثر الانصراف .

هاروت : إذا أذنت لنا مولاتنا الملكة .

إيلات : كما تحبان .

هرمس : ألم أقل لكم ؟

- (تخرج الملكة من اليمين ويتبعها بعل والقهرمانه)
- هرمس : هلم بنا يا أخوى . (يتوجه بهما للانصراف ولكنه يتوقف ويتأمل فيهما منبراً) معذرة أيها السيدان ، إني أرى في وجهيكما قبسا من نور الله ، فخيراني من تكونان ؟
- الملكان : (يهجم وجههما خجلاً ولا يجيبان) ... ؟
- هرمس : ما إنخالكما من أهل الأرض ، وما أحسبكما إلا ملكين كريمين .
- ماروت : أصبت أيها الرجل الصالح ، ما ينبغي أن نخفى عنك الحقيقة .
- (يهجم عليهما فيقبلهما في إعظام وخشوع)
- هاروت : لكن بربك إلا ما كتمت علينا .
- هرمس : حبا وكرامة ، لن أبوح بسركما إلى أحد ، لكن ماذا أهبطكما إلى الأرض ؟
- هاروت : إن إخواننا الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم السيئة ، أنكروها وقالوا : ربنا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء في الأرض واصطفيتهم فهم يعصونك .
- ماروت : فقال عز وجل : لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبتم فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا .
- هرمس : (كأنما شاقه الحديث) هيه .. ثم ماذا ؟
- هاروت : قالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك .
- ماروت : فقال تعالى : اختاروا ثلاثة من خياركم أهبطهم إلى الأرض .
- (هاروت وماروت)

هاروت : فاختارونا نحن .
هرمس : وأين ذهب ثالثكم ؟
ماروت : كان معنا ، ولكن أدركه الخوف ، فعاد إلى السماء ليسأل الله أن يعفيه .

هرمس : لقد أحسن صنعا ، فهلا فعلتما أنتما مثله ؟ -
ماروت : قد اختارنا إخواننا ، وما يكون لنا أن نخلف ظنهم فينا .
هاروت : وإنا لنخجل من ربنا أن نعترف له عز وجل بأن إيماننا به أضعف من أن يحتمل مثل هذه التجربة .
هرمس : ويحكمما ! ما كان أغناكما عن التعرض لهذه التجربة .
ماروت : لقد شاء الله ذلك ولا راد لمشيئته عز وجل .
هاروت : ولعل الله قد أراد بهؤلاء الناس خيرا إذ اختارونا للقضاء ، فقد علمنا أن قضائهم يقبلون الرشوة ويمالئون أهل القوة والجاه .

هرمس : هذا صحيح .
ماروت : أفتخشى علينا أن نفعل مثلهم ؟
هرمس : معاذ الله ولكنني أشفق عليكما من التجربة .
هاروت : لعل هذه التجربة ترفعنا عند ربنا مقاماً عليا .
هرمس : أما وقد اخترتما هذا السبيل ، فإني أنصحكما أن تتجنبنا مواقع الزلل ما تستطيعان ، فإن الشيطان يجري منا مجرى الدم ، ورب صغيرة لا نأبه لها جرتنا إلى كبيرة تخرها

الجبـال .

ماروت : شكرا لك على جميل نصحك ، وإن وجودك معنا ليزيدنا
طمأنينة .

هاروت : أجل ، لقد زادت ثقتنا بأنفسنا حين لقيناك . هأنذا مقيم
بينهم وتتقى الله وتدعوهم إلى الخير والفلاح .

هرمس : أستغفر الله ، ما يدريني ألا يكون الله ساعطا عليّ لأني لم
أستطع أن أهديهم إلى الحق .

(تسمع أصوات الموسيقى والغناء من داخل القصر)

هرمس : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما كان ينبغي أن نلبث في القصر
حتى الآن ، هيا بنا نخرج .

الملكـان : ما هذا يا سيدي ؟

هرمس : لعبت برعوسهم الخمر فبدأوا يلهون ويعربدون .

الملكـان : يلهون ويعربدون ؟

هرمس : ويأتون في ناديتهم المنكر ، هكذا أهل بابل يعقدون مجالس
الشراب لينسوا وقارهم فيستحلوا كل شيء .

الملكـان : (يمتثان دون أن ينظرا في وجه هرمس) لا حول ولا قوة
إلا بالله .

(يخرج الثلاثة مسرعين) .

(تظهر العزى من جهة اليمين ومعها بعل وهما يترنحان من
السكر) .

- العزى : أراك اليوم لطيفا ظريفا يا بعل على غير عادتك .
بعل : أليس هذا من قواعد السلوك عندكم يا أهل بابل ؟
العزى : إذن فما يمنعك من تقبيلي ؟ (تدلى فمها إليه)
بعل : (متضاحكا) لا شيء يمنعنى . (يقبلها) .
العزى : (تطوقه بذراعيها متهالكة عليه إلى أن يحمل ذراعيها عنه في لطف) ما خطبك ؟ رجعت إلى همجيتك ؟
بعل : لا ينبغي أن يرانا أحد في هذا الوضع .
العزى : ما المانع ؟ نحن الآن في مجلس شراب .
بعل : إن لى رجاء إليك يا عزى فهل تقبلين ؟
العزى : كل رجاء لك مقبول ، ماذا تريد ؟
بعل : كفى عن منافسة أختك ولا تدفعيها إلى ما أكره .
العزى : أوه ، ألا تستطيع أبدا أن تنسى إيلات ولو إلى حين ؟
بعل : أتوسل إليك يا عزى ، افعلنى ذلك من أجلى ، أسدى إلى هذا المعروف .
العزى : أتخاف على عرشها منى ؟
بعل : عرشها ؟ يا ليتها تتخلى لك عنه . إنك تعرفين يا عزى ما أرغب فيه .
العزى : (تنظر مليا إليه) هلم اتبعنى .
بعل : إلى أين ؟
العزى : إلى حيث نبحث هذا الأمر فى مكان أمين .



ماروت : شكرا لك على جميل نصيحك ،
وإن وجودك معنا ليزيدنا طمأنينة

(تتوجه ناحية اليمن ويتردد هو قليلا ثم يتبعها
ويخرجان) .

(تدخل إيلات ومعها يعوق وفي يد كل منهما كأس) .

إيلات : لا تتعب نفسك يا ابن عمى ، فليس فى قلبى مكان لغير
حبيبى بعل .

يعوق : نحن الآن فى مجلس شراب .

إيلات : ولو !

يعوق : ليس من العدل أن تباسط العزى زوجك ولا تباسطينى
أنت .

إيلات : على المضيف أن يجمال ضيفه لا العكس !

يعوق : لعلك لم تشربى كفاية ، اشربى هذا القدح .

إيلات : لقد شربت حتى سكرت ، وإنى الساعة لسكرى .

(تظهر القهرمانة فحين تراهما ترتد معتذرة) .

إيلات : (تنادىها) تعالى يا مناة ، ليس بيننا من سر .

مناة : بل تعالى .. إنى أريدك .

(تتقدم القهرمانة نحوها فتبادل مع يعوق نظرة ذات

معنى) .

يعوق : سأتركك يا بنت عمى إلى حين .

إيلات : شكرا . (ينسحب يعوق) .

مناة : ما حاجتك يا مولاتى ؟

- إيلات : لا شيء يا مناة غير أن أصرف عنى هذا المغازل الثقيل .
مناة : لا حق لك أن تحرمى نفسك بهجة الحياة ، إن لك حياة واحدة فاشربى كأس لذتها حتى الثمالة .
- إيلات : هذا عين ما أصنعه يا مناة .
مناة : الحياة أوسع من رجل واحد .
- إيلات : لكن الحب يا مناة أوسع من الحياة !
مناة : لا ينبغي إذن أن تضيقه على نفسك ، هذا ابن عمك يعرض عليك حبه فلماذا لا تستمتع به ؟
- إيلات : كيف أستمتع به وأنا لا أحبه ؟
مناة : أما إنه لجميل وسيم .
- إيلات : زوجى أجمل منه وأوسم .
مناة : زوجك له جماله البدوى ، وهذا له رفته الحضرية ، ولكل منهما مذاقه . (تسيل جفنيها في خبث) صدقيني يا مولاتي إنى أحدثك عن علم !
- إيلات : (تضحك) يا لك من شيطانة !
مناة : لا تلوميني يا مولاتي فليس لى غير حياة واحدة .
- إيلات : (تنظر إلى القهزمانة) خبريني يا مناة وأصدقيني : هل لك ببعل زوجى معرفة ؟
مناة : يا له من سؤال محرج !
- إيلات : لا تخافى فلن أؤاخذك على شيء .

- مناة : أقول لك الحق .. إنه من القليل الذين سلموا مني .
- إيلات : (يعلو ضحكها) لعلك لم تتعرضي له ؟
- مناة : بلى .. لقد تعرضت له ذات ليلة وهو سكران فإذا هو يفيق من سكره ! (تقهقهان ضاحكتين) .
- إيلات : (في زهو وانتصار) أفألام يا مناة إن وقفت حبي على هذا الزوج الكريم ؟ أين أجد مثله ؟
- مناة : يا مولاتي ، إن أمضى السكاكين ما يكثر شحذه .
- إيلات : دعيني من هذا ، قد عرفت اليوم سبب بغضك لبعل وتحاملك عليه ، كما فعلت مع هرمس من قبل .
- مناة : كلا وحق سواع ، ليس من مذهبي أن آسف على شيء يغنيني عنه الكثير ، ولكنتي إن كرهت بعلا فلأنه يذكرني دائما بالخطر الذي يتهدد بابل من غزو قومه الرعاة الهمج .
- إيلات : لكنه هو آية السلام بيننا وبينهم .
- مناة : (تخرج من بين ثيابها رسالة) هذه رسالة له من أبيه ، سأقرأها عليك لتعرفي أي سلام هذا الذي تذكرين .
- إيلات : لا حق لك يا مناة أن تسرق رسائله .
- مناة : استمعي أولا . (تقرأ الرسالة) لا ينبغي أن تستنذلك امرأتك البابلية ، فما زوجها لك إلا لتكون سيدا عليها لا تكون سيدة عليك ، كيف تقبل يا ولدي أن تخرج امرأتك عارية للناس ؟ إذا جاءك كتابي هذا فأخضعها لإرادتك أو

فطلقها وعد إلى بلدك لنزورك خيرا منها ألف مرة ، وإن لم
تفعل عددتك أسيرا في أيدي البابليين وعلينا أن نحررك إذا لم
تستطع أن تحرر نفسك ، والسلام . أرأيت كيف يهددنا
بالحرب ؟

إيلات : (تشرب القدر الذي في يدها جرعة واحدة في عصبية)
أريني . (تأخذ منها الرسالة فتسظر فيها ثم تطويها وتخفيها بين
ثيابها في صمت)

مناة : إياك أن تسلمها لنزورك ، إنها حجة في أيدينا .
إيلات : كلا لن أسلمها له ، وإلا اشتد غضبه إذا علم أننا نسرق
رسائله .

مناة : لا يعتيك يا مولاتي إلا غضبه !
إيلات : ماذا أصنع يا مناة ؟ إني أحبه ، ليتني أجد ساحرا يخلصني من
حبه !

مناة : وهل تركت مجالا لأي ساحر أن يقترب منك ؟
إيلات : (تتنخم في سكر) أين هو الساحر يا مناة ؟ أين هو
الساحر ؟

(تراها القهرمانة قد غلبها السكر فجلسها على المقعد
وتنسل خارجة)

إيلات : (تعمم) أين هو الساحر ؟ أين الساحر ؟
(تظهر القهرمانة في طرف المسرح من جهة اليمين ومعها

(يعوق)

مناة : (بصوت خافض) أدركها الآن ، إنها استوت للقطاف ..

ضمها إلى صدرك وقبلها قبلة حارة . (تنسحب)

يعوق : (يتقدم إلى إيلات فينهضها) قومي يا حبيبتى .

إيلات : (فى غير وعى) أنت الساحر ؟

يعوق : هلمى معى .

إيلات : إلى أين ؟

يعوق : إلى حيث نكون وحدنا أنا وأنت .

إيلات : (تعود إلى وعيها) يعوق ! إليك عنى !

(يضمها ويحاول ثقيلها فتحاول التخلص منه) دعنى .

دعنى .

يعوق : (يتشبث بها فى قوة) لن أدعك حتى تمنحني قبلة .

إيلات : (تصيح بأعلى صوتها) بعل ! أدركنى يا بعل ! أين أنت يا

بعل ؟

(يرسلها يعوق من بين ذراعيه)

(يدخل بعل مسرعاً فترقى إيلات بين ذراعيه وهى تتمم)

لا تتركنى يا حبيبى ، لا تتركنى وحدى يا ساحرى

الجميل !

(ستار)

الفصل الثاني

هو متوسط في منزل هاروت وماروت يطل من الخلف
على حديقة غناء . على اليمين باب يؤدي إلى الخارج ، وعلى
اليسار بابان يؤدي أحدهما إلى مخدع هاروت ، والآخر إلى
مخدع ماروت .

(الوقت أول الليل بعد غروب الشمس)

يرفع الستار فترى هاروت يخرج من باب مخدعه وهو
يمسح النوم عن جفنيه كأنما استيقظ توا من نوم عميق .
هاروت : (يتشاءب ويتمطى) ما ألد هذا النوم ، نعمة عظيمة كنا
محرومين منها في السماء .. ينسى النائم كل شيء .. ينسى
همومه ومتاعبه بل ينسى الوجود كله ، بل ينسى حتى خالق
الوجود . (تدركه روعة) أستغفر الله العظيم ، كيف نعد
نسيانه عز وجل نعمة ؟ لكن ما ذنبي ؟ هو الذي جعل النوم
نسيانا لكل شيء وجعل اليقظة بعده حياة جديدة ، إنه في
الحقيقة لنعمة ، أليس يجعلنا ننسى الله لنستمتع بلذة ذكره
من جديد ؟ (يدنو من باب مخدع هاروت فيقرعه)
ماروت ! ماروت ! استيقظ يا صاح ، إلى متى أنت

- نائم ؟ الشمس قد غربت ، ماروت ! ماروت !
- ماروت : (يظهر من باب مخدعه وهو يفرك عينيه غاضبا) ويلك لم أيقظتني ؟ لقد أسأت إلى إساءة لا تغتفر .
- هاروت : (مازحا) لو كنت أنايا مثلك لتركك نائما حتى أستقبل الحسنة وحدي .
- ماروت : فقد أطرتها منى الساعة .
- هاروت : (متعجبا) أطرتها منك ؟
- ماروت : نعم .. كانت عندي وكنت أوشك أن أعانقها وأقبلها .
- هاروت : ها .. هذا الذى يدعونه الحلم ، وهو خيال لا حقيقة .
- ماروت : ماذا يعني أن يكون خيالا أو حقيقة ؟
- هاروت : لا تغضب يا أخى .. عد إلى نومك ولن أوقظك حتى مطلع الفجر .
- ماروت : لتستقبلها أنت وحدك وأنا نائم أغط ؟
- هاروت : أليس ذلك ما كنت تريد ؟
- ماروت : كلا كنت أريد أن تتركنى قليلا .. لحظة صغيرة ريثما أعانق وأقبل .
- هاروت : ما كنت أدري أنها كانت معك فى الحلم .
- ماروت : بل كنت معنا تدرى كل شيء ، لقد حاولت ساعة قدومها أن تقودها إلى مخدعك ! ولكنها اعرضت عنك ودخلت معى إلى مخدعى ، ولذلك انتقمتم منى .

- هاروت : ماذا رأيت يا ماروت ؟ رأيت كل هذا في حلمك ؟
- ماروت : لا. تتجاهل ما فعلت .
- هاروت : وجلال رب العزة ما كان منى شيء مما تقول ، ولو سمعك أحد من بنى آدم تقول هذا لضحك منك وسخر .
- ماروت : أحقا يا هاروت ما كنت معا ؟
- هاروت : أنا كنت نائما في مخدعي فكيف أكون معك ؟
- ماروت : عجيب !
- هاروت : ولم لا تعجب من النوم نفسه ؟ أليس عجيبا أن ينسلخ أحدنا أثناءه من هذا الوجود ثم يعود إليه حين يستيقظ ؟
- ماروت : صدقت .. إن النوم نفسه لعجيب ، وإن الحلم لأعجب ، سبحان الله لقد كانت الساعة معى بلحمها ودمها .
- هاروت : ذاك طيفها يا ماروت ، ولا ينبغي أن تأسف عليه ، وهى قادمة إلينا بلحمها ودمها حقا بعد قليل .
- ماروت : أواثق أنت أنها ستجىء ؟
- هاروت : إن كانت حريصة على أن نحكم لها على زوجها فإنها ستجىء لا محالة .
- ماروت : وحدها ؟
- هاروت : هذا ما اتفقنا معها عليه .
- ماروت : اسمع يا هاروت ، لا ينبغي أن يختلف أمامها فيضيع منا كل شيء ، أنا الأول .

ماروت : جزاء ما حرمتنى فى الحلم .
هاروت : تريد أن تستأثر بها فى الحلم وفى الحقيقة ، يا لك من أنانى .
ماروت : كلا أنا لم أتل شيئا فى الحلم ، وأنت كنت السبب .
هاروت : (بعد صمت يسير) كما تشاء يا ماروت .
ماروت : شكرالك يا أخى .. لاعدمتك (يقبل رأسه) آه أحقا أنها
ستشرق علينا وحدها بين هذه الجدران ؟ أحقا أنها ستجيبنا
إلى ما نريد ؟

هاروت : ما أحسبها تخلف وعدها إلا لعذر قاهر .
ماروت : (مشفقا) عذر ، أى عذر ؟
هاروت : إذا حبسها مرض أو
ماروت : لا سمح الله .. ألا يجد عز وجل امرأة أخرى يصيبها بالمرض
اليوم غير صاحبتنا تامارا ؟

هاروت : صه . هذا اعتراض على رب العزة وسوء أدب .
ماروت : أستغفر الله العظيم . (تعثره الخشية فيرتجف) لا أدرى
والله كيف نددت من لساني هذه القولة ؟

هاروت : راقب لسانك جيدا يا ماروت ، وزن ما تقول قبل أن
تلفظه .

ماروت : (فى حالة من الخشية) يا ويلنا قد قطعنا شوطا بعيدا فى
الغواية والعصيان . أتدرى يا هاروت على أى إثم نحن

مقدمان الآن ؟ على الزنا !

هاروت : ما خطبك يا أخى ؟ أتريد أن تتراجع ؟

ماروت : لا أدري يا هاروت ماذا أصنع ؟ يا ليتنى فعلت مثل ما فعل عزريائيل .

هاروت : أخونا عزريائيل كان فى الساحل بعد . أما نحن فقد بلغنا اللجة .

ماروت : أليس فى وسعنا أن نعود إلى حيث كنا فى الساحل ؟

هاروت : أيسر لنا الآن أن نجوز إلى الساحل الذى أمامنا من أن نعود إلى الساحل الذى خلفناه وراء ظهورنا .

ماروت : ألا تخشى الله يا هاروت ؟

هاروت : ماذا تنفعنا خشيته الآن بعد ما توسعنا لجة العصيان ؟

ماروت : إننا لم نرتكب بعد شيئا .

هاروت : ألسنا قد اشتبهنا الملكة وظللنا زمنا نحلم بوصلها ليل نهار ؟

ماروت : بلى ، ولكننا لم نرتكب إثما .

هاروت : إنما كان ذلك عن عجز منا لا عن ورغ .

ماروت : (مضطربا) لكن

هاروت : لنذهب الملكة جانبنا ولتحدث عن صاحبتنا تامارا . ألم نفتن

بجمالها من أول ما وقع نظرنا عليها فى دار القضاء ؟

ماروت : بلى ، لأنها تشبه الملكة شيئا كبيرا .

هاروت : ألم يخطر لنا ساعتئذ أن نراودها عن نفسها ونحكم لها على

زوجها بالحق أو بالباطل ؟

ماروت : بلى .

هاروت : ألم نساومها بعد ذلك بالفعل ودعوناها إلى هذه الزيارة السرية لتدفع لنا ثمن الحكم ؟ فماذا بقى لنا من إثم لم نرتكبه ؟

ماروت : العمل السيئ ذاته .

هاروت : إن شئت يا صاحبي فامتنع عنه .

ماروت : وأنت ؟

هاروت : يعز على يا أخى أن أحتمل إثم العصيان دون أن أذوق لذته .
ماروت : لكن لذته هذه هي الخطيئة الكبرى .

هاروت : بل هي معذرتنا إلى ربنا ، فهي القوة القاهرة التى ساقتنا سوقا إلى معصيته ، وبغيرها لا يبقى لنا أى عذر .

ماروت : وى ! من أين ألهمت هذا المنطق العجيب الذى لا عهد لنا بمثله ؟

هاروت : من ممارسة هذه الحياة الإنسانية الحافلة بالعجائب . ألا تشعر يا ماروت أننا ازدددنا إيمانا بقدرة الله وحكمته وإبداعه فى الخلق ؟ ألم ينكشف لنا اليوم من أسرار الجمال الذى بثه فى الكون ما لم نكن ندرك بعضه حين كنا لا نقوم بغير العبادة والتسبيح ؟

ماروت : بلى .

هاروت : لقد شهدنا الحور العين في الجنة ، فهل كنا نهتز لمن اهتزازنا
لهذه الملكة أو لشبيبتها تامارا ؟

ماروت : لا والله ، هاتان أجمل من أولئك الحور العين .

هاروت : كلا يا ماروت . إنما خيل إلينا ذلك لأننا لم نر الحور العين بعد
ماركب فينا ماركب في بني آدم ، فلم نستطع أن ندرك ما
ينطوين عليه من جمال ليس هذا الجمال الأرضي إلا قبسا
منه .

ماروت : أتريد أن تقول إننا اليوم أقرب إلى الله عز وجل مما كنا من
قبل ؟

هاروت : من غير شك .

ماروت : فعلام تخشى غضبه وتشفق من نقمته ؟

هاروت : بقية وهم علق بنا من حياتنا السابقة .

ماروت : يعجبني منطلقك هذا يا هاروت وإن كان يملأ قلبي رهبة .
فخبرني بالله عليك ألم تجد عندك مثل هذه الرهبة ؟

هاروت : قد كان عندي منها مثل ما عندك ، ثم رق حتى زال أو كاد .

ماروت : لكن كيف زال من عندك وبقي عندي ؟

هاروت : لا تنس يا ماروت أنني أوسع منك تجربة .

ماروت : ماذا تعني ؟

هاروت : (ضاحكا) القهرمانة يا ماروت .

ماروت : ما بالها ؟

(هاروت وماروت)

- هاروت : لو استجبت لندائها كما استجبت لكنت الآن مثلى .
- ماروت : كلا لا أرب لى فى تلك الكهلة المستهلكة .
- هاروت : (كالحالم) كهلة حقا ولكنها ممتعة . جرب يا أخسى لتعرف .
- ماروت : كلا . كلا ...
- هاروت : هى صاحبة الفضل علينا فمن حقها أن نرضيها . هذه عاداتها مع من تختارهم للمناصب الرفيعة .
- ماروت : كلا لن أجعلها تستعبدنى بهذه التولية .
- هاروت : إنما هى ليلة واحدة .
- ماروت : ولو . إن كان لا بد من معصية الله فلتكن فى أمر يستحق .
- هاروت : يجب أن تعلم يا أخى أن لكل شىء ثمنه ، فمعصية الله فى امرأة هى التى تراودك أهون من معصيته فى امرأة أنت التى تراودها وهى تستعصم .
- ماروت : ولم لا تقول إن معصيته فيما لا تشتهي نفسك أشد وأعظم من معصيته فيما لا قبل لك بدفعه من عمل الشهوة ؟
- هاروت : (يهتف بى استحسنان) مرحى ! مرحى ! لقد تقدمت فى صناعة الحجة !
- ماروت : أحقا أعجبتك هذا القول ؟
- هاروت : جدا .

- ماروت : اقتنعت الآن بحجتي ؟
هاروت : لا .
ماروت : كيف ؟
هاروت : ما زلت تدور بنا في فلك الخوف دون فلك الرجاء .
ماروت : أفصح .
هاروت : مازال غضب الله يسبق رحمته .
ماروت : إن الذى لا يخشى غضبه لا يمكن أن يطمع في رحمته .
هاروت : هذا ما كنا نعتقد قبل أن نحيا حياة الإنسان .
ماروت : لا أفهم ما تعنى .
هاروت : كنا نجهل حقيقة الإنسان فاعتقدنا هذا .
ماروت : زدنى بيانا .
هاروت : أنكرنا على بنى آدم ما يصعد إلى السماء من سيئ أعمالهم . حتى خاطبنا رب العزة في ذلك ، ظنا منا أننا أفضل منهم . ولو عرفنا حكمته الكبرى في الإنسان لتكسنا رعونتنا خجلا ، ولكن دعاؤنا الذى ندعو الله به في السماوات : تباركت يا خالق الإنسان . بارك اللهم في الإنسان .
ماروت : ويحك هذا بعض ما سمعناه من هرمس يوم القصر .
هاروت : أجل لقد قال هرمس الحق .
ماروت : لكن ما صلة هذا بما كنا فيه من غضب الله ورحمته ؟

هاروت : لو لم تكن رحمة الله قد سبقت غضبه ، لما كرم الإنسان وجعله خليفة وهو يرتكب من المعاصي والموبقات ما تهتز له جنات العرش .

(يقرع الباب الخارجى)

الاثنان : (بصوت خافض) تامارا ! تامارا !

هاروت : لكن ميعادها عند طلوع القمر ، ولم يطلع القمر بعد .

ماروت : عجلت بالجىء وذلك خير . افتح لها أنت ربثما أصلح أنا هندامى .

(يتوجه نحو مخدعه ولكنه يتوقف إذ سمع صوت

هرمس)

الصوت : (مناديا) يا هاروت ! يا ماروت !

الاثنان : هرمس .. هرمس ..

ماروت : ويل له ماذا جاء به الساعة ؟

الصوت : هاروت ! ماروت !

(يربك الملكان)

هاروت : يجب أن نفتح له .

ماروت : كلا لا تفعل .. دعه ينادى حتى يستيقن أننا لسنا فى البيت

فيتصرف .

هاروت : ربما تحضر تامارا وهو واقف بعد على الباب .

ماروت : ما أحسبه ينتظر طويلا .

- الصوت : هاروت ! ماروت !
- هاروت : وربما ينصرف ثم يعود بعد قليل . خير لنا أن نستقبله ثم نصرفه في الحال بعذر من الأعذار .
- ماروت : صدقت .
- هاروت : (بصوت عال) من يطرق الباب ؟ (يخرج من جهة اليمن)
- ماروت : تبا لهذا الزائر الثقيل الذى يفرض نفسه علينا فرضا .
- (يعود هاروت ومعه هرمس)
- ماروت : أهلا هرمس . تفضل يا سيدى تفضل .
- هرمس : (يدنو من ماروت ليقبله) دعنى أقتبس من نورك يا ماروت كدأى .
- ماروت : (يطلق قبلة هرمس على جبينه) أستغفر الله يا هرمس .
- هاروت : معذرة إذ أبطأنا عليك فى فتح الباب .
- هرمس : لا جناح عليكما .. لعلكما كنتما تصليان ..
- ماروت : أجل أجل .
- هرمس : حسرت ذلك ، فرأيت أن أنتظر ، ولم أعجل بالانصراف .
- هاروت : (بلهجة المنكر لزيارته) هل من جديد يا سيدى فى المدينة ؟
- هرمس : لا جديد إلا أن الحكم الذى أصدرتماه فى قضية التبرج قد

- صار له أثر طيب في البلد .
- ماروت : سمعنا أنه أسخط كثيرا من نساء المدينة .
- هرمس : لكنه أرضى كثيرا من رجالها الصالحين ، إثر صار حجة لهم على نسائهم .
- هاروت : إذن فلا يخلو بقاؤنا في الأرض من خير ؟
- هرمس : لا شك في ذلك .
- هاروت : وكنت تنصحنا بالرجوع إلى السماء .
- هرمس : ما زلت أتصحكما بذلك ، فإنه ما جرب الله أحدا إلا غلبه .
- هاروت : إن تنجح يا هرمس يرفعنا الله مقاما عليا ، وإلا فحسبنا رحمته التي وسعت هؤلاء العصاة الفاسقين من بني آدم .
- هرمس : أنتم لستم كبني آدم ، فإنهم ما رأوا وجه الله مثلكما ، وإنماذكروا به من وراء وراء .
- ماروت : هل يجعلهم ذلك أحق منا برحمته ؟
- هرمس : إن رحمة الله لا تنفصل عن حكمته فهما متلازمان .
- ماروت : كيف ؟
- هرمس : لقد شاءت حكمته حين تعلقته إرادته بخلق الإنسان أن يجعله مثلا فريدا في خلقه ، فخلقه من طين ، وجعله على صورته ، وأعطاه العقل والإرادة ، فجمع له في وقت واحد بين طرفي النقص والكمال ، ليرقى به على مسر

الدهور من أسفل سافلين إلى أعلى عليين ، فهو يسفل ما
يسفل حتى يكون شرا من الشياطين ، ويعلو ما يعلو
حتى يكون خيرا من الملائكة ، فلا غرو أن تشملهم رحمة
الله فيما قضت به حكمته .

ماروت : ونحن ؟

هرمس : أنتم من الملائكة ، وقد خلقهم من نوره ، فليس لهم أن
ينحدروا عن ذلك المستوى الذى أنزلهم فيه وألزمهم
إياه .

هاروت : وماذا يمنعنا وقد أعطينا الإرادة التى أعطاها الإنسان أن
نعلو بها حتى نفوق إخواننا الملائكة ؟

هرمس : لو شاء ربكما ذلك لجعلكما إنسانين من الأصل .

هاروت : أتريد أن تقول يا هرمس إن هؤلاء الفاسقين فى بابل أفضل
من ملائكة السماء ؟

هرمس : حاش لله أن أقول ذلك ، ولكن الإنسان فى مجموعه وفى
مستقبله وغايته أفضل من الملائكة ، لأنه يتطور وهم لا
يتطورون .

ماروت : هذا السر الذى خصنا الله بمعرفته هل يمكن أن يدركه
الإنسان فى المستقبل ؟

هرمس : من غير شك .

ماروت : السر الأعظم الذى نتقل به من الأرض إلى السماء ، ومن

السماء إلى الأرض ، وتنصرف به في الكون الواسع كما نريد ؟

هرمس : نعم نعم . ما هو إلا سر محدود من أسرار الله التي لا تنتهى ولا تحد ، وسوف يدركه الإنسان ذات يوم ، ويتجاوزه إلى ما ليس عندكم من أسرار عذ وجل !

ماروت : ماذا تقول ؟ يتجاوزه ؟

هرمس : أجل . سيأتى على الإنسان يوم ينكشف له فيه هذا السر الذى عندكم حتى يصبح من معلوماته الواضحة الشائعة ، فيتطلع إلى ما وراءه من الأسرار ، وهكذا دواليك إلى ما شاء الله .

(يصمتان قليلا مدهوشين)

ماروت : (كأنما يتبته إلى مضى الوقت ويخشى أن يطول مكث هرمس) كفى يا هاروت . لقد أرهقنا هرمس بالأسئلة .

هرمس : لا ضير يا أخى ، إنى ليسر فى أن أتذكر معكما الحكمة .

هاروت : (ينهض) يجب أن أحضر لك شيئا من الشراب .

هرمس : اجلس . ما نحن فيه أفضل عندى من الشراب .

هاروت : كلا لا بد من تحيتك بشيء . (يخرج من باب مخدعه)

ماروت : (مأخوذاً بحديث هرمس) ما أعظم هذا الذى حدثتنا به يا

هرمس . فمن أين جئت به ؟ أمن علم اختصاصك الله به ؟

هرمس : بل استنبطته من آياته .

- ماروت : كيف ؟
- هرمس : ألم يخلق الله الإنسان على صورته ؟
- ماروت : بلى .
- هرمس : ألم يجعله خليفة له ؟
- ماروت : بلى .
- هرمس : ألم يأمركم بالسجود لآدم ، فسجدتم له أجمعين إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ؟
- ماروت : بلى .
- هرمس : فإن الله حكمة في كل ما قضى ، وما من شيء خلقه الله باطلا ، ولا من أمر قضاء عبثا ، وإن في ذلك لآية لقوم يتفكرون .
- ماروت : إن كان هذا مستقبل الإنسان ، فقيم ترهق نفسك في الدعوة والإصلاح ؟
- هرمس : نحن حداة القافلة وهداة الطريق . نحدوها أن تكل ونهديها أن تضل .
- ماروت : فما ترى أحدا استجاب لك أو اهتدى بك ..
- هرمس : ربما لا يستجيب لي أحد من بنى عصرى ، ولكن صوتي لن يضيع سدى . إنه يسرى في ضمائرهم من حيث لا يشعرون ، وسوف يسمعه الإنسان ولو بعد حين .
- ماروت : وما تقول في دعاة الباطل وهم كثيرون ، أتذهب أصواتهم

سدى ؟

هرمس : لا .. لا تذهب أصواتهم سدى . ولكن الحق والباطل
يصطرعان أبدا في ضمير الإنسان وفي عقله ، ومن
اصطراعهما يتقدم الإنسان خطوة بعد خطوة ، ويسرق
درجة بعد درجة ، إذ تتسع تجاربه ، وتزداد معارفه ،
ويتضاعف طموحه إلى كشف المجهول ، ويشتد حنينه إلى
الكمال ، ليحقق من حيث يدري ولا يدري ما أراد الله به
يوم خلقه على صورته وجعل له شرف خلافته .

(يعود هاروت بقدرح من الشراب فيقدمه لهرمس) .

هاروت : تفضل يا سيدى .

هرمس : (يتناول القدرح فيشرب) شكرا لكما . ائذنا الى الآن
أنصرف . (ينهض)

ماروت : ألا تمكث معنا قليلا بعد ؟

هرمس : يحيل إلى ألى شغلتكما عن عمل هام .

هاروت : حقا لدينا قضايا كثيرة نريد أن ندرسها لنفصل فيها جلسة
الغد ، ولكن لا بأس أن نأتنس قليلا بك .

هرمس : كلا لا ينبغي أن أعطل مصالح الناس . سأعود لزيارتكما في
وقت آخر .

(يخرج من الباب الأيمن ويخرجان معه يشيعانه ثم يعودان)

اروت : الحمد لله إذ تخلصنا منه .

- هاروت : لو لم آت به قدح الشراب لبقى عندنا إلى آخر الليل .
- ماروت : أجل . أدرك من تعجيلك بالشراب أننا لا نرغب في بقاءه .
- هاروت : ونسيت أنت موعد تامارا ، فأخذت توجه إليه سؤالاً بعد سؤال ، وأنا أحاول أن أتبهك دون جدوى .
- ماروت : أعجبني حديثه فأنساني كل شيء .
- هاروت : انظر . ها هو ذا القمر قد طلع .
- ماروت : وى ! يجب أن أصلح هندامى قبل أن تحضر .
- (يقف أمام المرأة المعلقة في الحائط فيمسح وجهه ويمشط شعره ويصلح قميصه ويتطيب) .
- هاروت : (واقفا خلفه ليصلح أيضا هندامه) كلا لا تكثر من الطيب .
- ماروت : لماذا ؟
- هاروت : نريد أن نجد طيبها هى لا طيبك (يتضحكان)
- ماروت : (يلتفت إلى هاروت) ما رأيك ؟
- هاروت : جميل . أنيق . (ينتهى من إصلاح هندامه بسرعة)
- ماروت : إنك لم تسرح شعرك بعد .
- هاروت : هكذا أفضل .
- ماروت : (ينظر إليه بارتياح) أفضل ؟
- هاروت : أحب إلى النساء . إنهن يكرهن النعومة ويعشقن الخشونة .
- ماروت : كيف عرفت ؟

- هاروت : من تجربتي السابقة .
- ماروت : مع تلك القهرمانة الخشنة ؟
- هاروت : ومع غيرها .
- ماروت : غيرها ؟ أوقد عرفت أحدا غيرها ؟
- ماروت : (يتهد في اغتباط) في سن الحادية والعشرين .
- ماروت : (يبدو في وجهه الغيرة) من تكون ؟
- هاروت : إحدى وصائف القصر .
- ماروت : إحدى وصائف الملكة ؟
- هاروت : نعم .
- ماروت : كلا . لا أصدقك .
- هاروت : ماذا يعني تصديقك أو تكذيبك ؟
- ماروت : لكن كيف اتصلت بها ؟
- هاروت : عن طريق القهرمانة .
- ماروت : (في حلق) ويلك لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟
- ماروت : ألم أدعك مرار إلى وصال القهرمانة فرغضت ؟
- ماروت : لأنك لم تذكر لي حكاية الوصيفة .
- هاروت : فقد ذكرتها لك الساعة .
- ماروت : (يتصنع الرثاء لصاحبه) ما أشقاك يا هاروت . لقد سبقتني شوطا بعيدا في السقوط .
- هاروت : وإنك لتحسدني على ذلك ، وتتمنى في قرارة نفسك لو

كنت أنت السابق .

ماروت : (في مجلد) كان ينبغي أن تسير معاً في طريق واحد ولا تفترق في خير أو شر .

هاروت : أنت الذي خالفت هذه السنة حين رغبت عن لقاء القهر مائة . أنت تريد أن تستغل تجارتي لتستخلص منها الغنم لنفسك دون الغرم .

ماروت : (يحمر وجهه خجلاً) كفى تقرباً يا أخى .. لن أعود لمثلها أبداً . (يشعث شعره قليلاً) انظر .. كيف ترى شعري الآن ؟

هاروت : هكذا أفضل . والآن سأتيك بشيء تهندم به روحك .

ماروت : (متعجباً) أهندم به روحي ؟

هاروت : تجربة جديدة عليك . (يغيب في مخدعه هنيئة ثم يعود حاملاً قنينة صغيرة فيفتحها ويجمع منها) خذ لك جرعة .

ماروت : إن صدق ظني فهذا خمر .

هاروت : نعم .

ماروت : من أين لك ؟ اشتريتها من السوق ؟

هاروت : تذكر من عند الوصيعة .

ماروت : كأنها سقتك الخمر عندها ؟

هاروت : حتى انتشيت . ما خطبك ؟ ألا تريد أن تهندم روحك ؟

ماروت : (يأخذ القنينة فيجمع منها) أف . مرة المذاق وتلسع

كالنار في الخلق .

هاروت : لكنها تورث القلب شجاعة واللسان طلاقة .

ماروت : أنا والله في حاجة إلى ذلك . (يجرع ثانية محاولاً أن يشرب القينة كلها)

هاروت : (يتزعزع القينة منه) حسبك .. لكلا يغلبك السكر فلا تصلح لشيء (يجرع هو بقية القينة ثم يرمى بها في الحديقة)

ماروت : (يترنح) وى ! كأن الأرض تدور لى !

هاروت : كان عليك أن تكتفى بجرعة واحدة .

ماروت : بل أردت أن تبهرها بشجاعتك وطلاقة لسانك لتستأثر بها من دونى .

هاروت : ما أسوأ ظنك . لو قصدت ذلك لأخفيت القينة عنك وشربتها وحدى .

(يسمع قرع على الباب الخارجى فيستبقان)

ماروت : (يتعلق بثياب هاروت) دعنى أنا أفتح لها . قد فتحت أنت هرمس من قبل .

هاروت : اذهب يا أخى فافتح لها .

(يخرج ماروت منطلقاً وهو يترنح . ثم يعود ومعه تامارا

متلعة بمعطف سابغ وعلى وجهها نقاب)

هاروت : أهلا بك يا تامارا يا ريحانة بابل !

ماروت : (يسحب النقاب عن وجهها بطريقة جافية) دعينا

نستمع بوجهك !

تامارا : (تظهر شيئاً من الاستياء) أيها القاضيان . إن كنتما ثملين

تركتكما الآن لأزوركما في وقت آخر .

ماروت : (ينظر إلى ماروت نظرة عاتبة ثم يلتفت إلى تامارا) معذرة

يا سيدتى ، لسنا ثملين ولكننا نجهل قواعد السلوك في بابل .

تامارا : أنا امرأة ذات كرامة فيجب أن تحافظا على كرامتى . .

ماروت : معلوم يا سيدتى معلوم . (يدفن منها) هل لى يا سيدتى أن

أساعدك فى خلع معطفك ؟ (يخلع معطفها فى لطف)

تامارا : شكرا . هأنذا قد حضرت إليكما وحدى وفاء بوعدى .

ماروت : ونحن أيضا سنفى لك بما وعدناك . تفضلى يا سيدتى اجلسى

على هذه الأريكة .

تامارا : (تجلس) ماذا صنعتما فى القضية ؟

ماروت : قد حكمنا لك على زوجك

تامارا : ومتى تعلنان الحكم ؟

ماروت : فى جلسة الغد .

تامارا : هل لكما أن تطلعا لى على صورة الحكم ؟

ماروت : الآن ؟

تامارا : نعم .

ماروت : ألا تثقين بنا يا تامارا ؟

تامارا : بلى أريد أن أطمئن ، فقد حكمتما فى مثل هذه القضية من قبل
للزواج على الزوجة .

هاروت : وكيف عرفت ؟

تامارا : هذا حديث المدينة كلها . لقد مررنا بحكمكما هذا نساء
بابل .

هاروت : فسيهرز حكمنا فى قضيتك رجال بابل .

تامارا : لن يطمئن قلبى حتى أرى نص الحكم ، فإنى أعتقد أن
القضيتين متاثلتان ليس بينهما فرق .

هاروت : بل بينهما فرق كبير . ليس لتلك المرأة مثل هذا الجمال
الساحر !

تامارا : وما شأن الجمال فى الحكم ؟

هاروت : إن جمالك يا تمارا لا يصح أن يحجب عن العيون . هو أعظم
وأسمى من أن تتمتع به عينا رجل واحد .

تامارا : ليت شعرى أفاض أنت أم شاعر ؟

هاروت : (غير ملتفت إلى كلامها) هبى أن حاكما من الحكام بدا له
فأمر الناس أن يعصبوا عيونهم لئلا يروا ضوء الشمس فماذا
تقولين فيه ؟

تامارا : (تضحك) ظالم سخيف .

هاروت : فكذلك من يريد أن يعصب عيون الناس لئلا تشهد بحاسن
تكوينك !

- تامارا : (ضاحكة) لكن زوجي لا يريد أن يعصب عيون الناس .
هاروت : يريد أن يلف العصاة على محاسنك ومفاتنك حتى لا تراها
العيون ، فكأنما عصب العيون .
تامارا : تعنى أن النتيجة واحدة ؟
هاروت : بل إن عمله هذا أسوأ وأظلم .
تامارا : (ضاحكة) كيف ؟
هاروت : العيون المعصوبة قد تغافل الرقيب فترفع عصابتها لتسترق
النظر إلى ضوء الشمس . أما الذى يحجب محاسنك فكأنما
يحجب الشمس ذاتها فلا تراها العيون أبدا .
تامارا : (ضاحكة) أما إنك لتحسن الغزل .
هاروت : هل يوجد فى الدنيا من لا يحسن الغزل بين يديك ؟
تامارا : تذكر أنكما قاضيان .
هاروت : القاضى الذى لا يعرف ميزان الجمال كيف يعرف ميزان
الحق ؟
تامارا : (فى دلال) فما حكمكما على جمالى ؟
هاروت : أنت يا تامارا أجمل أنثى فى الأرض .
ماروت : (يتشجع) فى الأرض وحدها ؟ فى الأرض وفى السماء !
تامارا : مبالغة سخيفة . متذا يعلم ماذا فى السماء ؟
ماروت : نحن يا تامارا نعلم . هناك الحور العين ، وأنت أجمل من
الحور العين .

(هاروت وماروت)

- هاروت : (يدفعه بكوعه) ماروت . راقب ما تقول .
ماروت : (غير مهال بتحذيره) هذا رأى أنا فاحتفظ أنت برأيك .
تامارا : (فى دهش) الحور العين ؟ أين رأيتهن ؟
ماروت : رأيتاهن فى السماء .
تامارا : (متعجبة) فى السماء ؟ أكنتم فى السماء ؟
ماروت : (يدرك أنه تورط) ؟
هازوت : (لينقلد الموقف) يقصد يا تامارا أنه تخيلهن فكأنه رآهن .
تامارا : هذا إذن من المبالغة التى لا أستحبها .
هاروت : أجل إن جمالك فى غنى عن ذلك .
(يحمر وجه ماروت خجلا)
تامارا : (بعد صمت يسير) لا شك أنكما رأيتما ملكتنا إيلات ؟
الاثنان : نعم .
تامارا : الناس يقولون عنى أنى أشبهها .
ماروت : أجل إنك لتشبهينها شيها كبيرا .
هاروت : معذرة بل هى التى تشبهك !
(تبسم تامارا فى إعجاب ويتغير وجه ماروت من جديد)
تامارا : فأينا أجمل عندك أنا أم هى ؟
هاروت : أنت .
تامارا : (تلاحظ تغير وجه ماروت فتحاول أن تسرى عنه)
وعندك أنت ؟

- ماروت : (فرحا) أنت يا تامارا أجمل .
- تامارا : (تضحك) لو سمعتكما الملكة لعزلتكما من المنصب .
- هاروت : نحن لا نخشى في الحق لومة لائم .
- (يضع هاروت يده على ذراعها فيفعل ماروت مثله)
- تامارا : (تسحب ذراها متضاغبة) تبا لكما .. سكرانان ؟
- هاروت : أجل يا تامارا أسكرتنا خمر عينيك .
- تامارا : (في دلال) إذن فسأَمْضِي عنكما حتى تفيقا من سكركما .
- هاروت : لن نفيق حتى نذوق من رحيق شفيتك . (يدلي فمه من فمها)
- ماروت : (محتجا) ما هذا يا هاروت ؟ أو قد نسيت الاتفاق الذي بيننا ؟
- تامارا : (في اوتياب) اتفاق ؟ أى اتفاق ؟
- ماروت : (يتلعثم) ؟
- هاروت : أن نحافظ عليك يا تامارا حتى تكوني أنت التي تجودين من تلقاء نفسك .
- تامارا : لن أجود بشيء حتى تطلعي على نص الحكم .
- هاروت : قد تركناه في المحكمة لنعلنه في جلسة الغد .
- تامارا : لا شيء لكما عندي حتى تحضراه فأطلع عليه .
- هاروت : اذهب يا ماروت فأحضره لنا .

ماروت : (في ارتياب) بل اذهب انت فأحضره .
هاروت : (ينهض) حبا وكرامة . من أجل تامارا أنا مستعبد أن
أحضره من أقصى الأرض . (يخرج من الباب الأيمن)
ماروت : أنا يا تامارا الذي كتبت صيغة الحكم ، ولم يفعل هو شيئا
غير التوقيع .

تامارا : (باسمة) صحيح ؟
ماروت : وأنت حقا أجمل من الحور العين في السماء وإن أنكر هو هذه
الحقيقة .

تامارا : أتعود مرة أخرى إلى ذكر السماء وتخيل من فيها من النساء ؟
ماروت : كلا يا تامارا .. نحن رأيتاهن بأعيننا ولم نتخيل .

تامارا : أتريد مني أن أصدق هذا الهراء ؟
ماروت : أقسم لك بإلهي أن هذا هو الحق .
تامارا : ومن إلهك ؟

ماروت : رب العزة .. رب العرش العظيم . إله السماوات
والأرض .

تامارا : أنا لا أؤمن بإلهك هذا فكيف آخذ بقسمك ؟

ماروت : بأي شيء تريد أن أقسم لك ؟

تامارا : لا أريد قسما بل أريد برهانا على صحة ما تزعم .

ماروت : اقترحي أي شيء تريد أن أحضره لك في الحال قبل أن يرتد
إليك طرفك .

- تامارا : (في اهتمام) أى شيء أريد ؟
ماروت : نعم .
تامارا : (بعد تفكير يسير) أحضر لى عقدا من عقود الملكة
إيلات .
ماروت : حبا وكرامة . (يتمم بكلمات ويمد يمينه فى الهواء فإذا
عقد ماسى يتلأأ فى كفه) خذى يا تامارا .
تامارا : (تأخذ العقد مدهوشة وتقلبه فى يدها كأنها لا تصدق ما
ترى) لكن ما يدرينى أن هذا من عقود الملكة ؟
ماروت : اقترحى أى شيء آخر .
تامارا : أحضر لى الساعة نص الحكم قبل أن يحضره صاحبك من
المحكمة .
ماروت : حبا وكرامة . (يتمم بكلماته ويمد يمينه فى الهواء فإذا
ظرف كبير يسقط فى كفه) تفضلى .
تامارا : (تقلب الظرف فى دهش) أهو هذا ؟
ماروت : نعم .. أخرجى ما بداخله .
تامارا : (تخرج ما فى الظرف فإذا طومار كبير فتشره وتتصفح ما
فيه) صحيح . هذا نص الحكم إنك لساحر كبير !
ماروت : كلا يا تامارا لست بساحر .
تامارا : فأى شيء أنت ؟
ماروت : (يتردد قليلا) ؟

- تامارا : ما بالك لا تجيب ؟
ماروت : تكتمين السر يا تامارا ؟
تامارا : نعم .
ماروت : وتجودين على بوصلك ؟
تامارا : نعم .
ماروت : أنا يا تامارا من الملاحكة !
تامارا : (في اهتمام) لبست من أهل الأرض ؟
ماروت : لا يا تامارا أنا من أهل السماء .
تامارا : وهاروت ؟
ماروت : وهاروت أيضا .
تامارا : هل تعنى أنكما تستطيعان الهبوط والصعود بين السماء والأرض ؟
ماروت : نعم .
تامارا : كيف ؟
ماروت : بالسر الذى عندنا .
تامارا : أتعنى أن عندكما مثل ذلك السر الذى كان عند علمائنا في عهد الملك سواع ؟
ماروت : بل أكبر من ذلك يا تامارا .. عندنا السر الأعظم
تامارا : من علمه لكما ؟
ماروت : إلهنا .



صحيح . هذا نص الحكم . إنك لساحر كبير

تامارا : إله السماء ؟

ماروت : نعم .

(تفرق تامارا في فكر عميق) .

تامارا : كلا لا أصدقك حتى أرى مصداق ذلك بعيني رأسي . أرى

كيف تصعد إلى السماء .

ماروت : إلى أي كوكب تريدان ؟

تامارا : إلى الزهرة .

ماروت : وتجودين على بوصلك ؟

تامارا : نعم .

(يتمم ماروت بوضع كلمات ويندفع نحو الحديقة فيختفي

ويسمع حفيف صاعد)

تامارا : (تنظر نحو أفق الحديقة مدهوشة) صعد حقا . اختفى في

لمح البصر ! (تلتفت حولها في خوف) آه لو أدركه جدى

سواع !

(تمشى جيئة وذهابا في قلق)

(يسمع حفيف هابط ولا يلبث أن يعود مساروت إلى

الظهور)

ماروت : هاأنذا قد عدت من كوكب الزهرة .

تامارا : (مرتابة) بهذه السرعة ؟

ماروت : وهذه جوهرة جلبتها لك من هناك . (يقدم لها الجوهرة في

حجم البيضة)

- تامارا : (تتأمل في الجوهرة مذهوشة) ... ؟
ماروت : هيا يا تامارا قبل أن يعود هاروت .
تامارا : (في ذهول) ماذا تريد ؟
ماروت : ما وعدتني به .
تامارا : (تنظر إليه مليا) آسفة يا سيدى .. هذا أمر لا سبيل إليه .
ماروت : فيم يا تامارا ؟
تامارا : أنا لا أستطيع أن أخون زوجى .
ماروت : دعيني من هذا .. إلى أعلم أن نساء بابل لا يرين بأسا في اتخاذ
أخذان لمن وراء أزواجهن .
تامارا : لكنى لست مثلهن . إني أحب زوجى وأعبد .
ماروت : ذاك الذى يتحكم فيك ويقسو في معاملتك ؟
تامارا : مهما يقس على فإننى أحبه .
ماروت : هذا الحسن يا تامارا لم يخلق لرجل واحد .
تامارا : ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أحب غيره .
ماروت : ذلك لأنك لم تجربى غيره .
تامارا : ربما .
ماروت : ماذا يمنعك ؟
تامارا : الحب الذى لم يترك في قلبى أى مكان لسواه
ماروت : أنا أستطيع أن أخلصك من هذا الحب .

- تامارا : مستحيل . لا توجد قوة تستطيع أن تفرق بينى وبين زوجى الحبيب . (يتمم ماروت بكلمات ثم ينظر إلى تامارا)
- تامارا : (تصيح فجأة كالمنسفيثة وقد تغير وجهها من الرعب)
بعل ! بعل ! أدركنى يا بعل ! بعل !
- بعل : (يدخل مسرعا) لبيك يا حبيبتى . هأنذا بين يديك .
(يدهش ماروت فيقف واجها فى روع وخجل ويزداد دهشة حين رأى تامارا تنظر إلى بعل فى استياء وغضب)
- تامارا : ماذا جاء بك ؟ أجمت تتجسس على ؟
- بعل : ناديتنى يا حبيبتى فليت نداءك .
- تامارا : كلا ما ناديتك .
- (يدخل هاروت فيعروه الدهش فيقف صامتا فى أحد الأركان)
- بعل : لا لوم عليك . اللوم على هذين القاضيين التزيهين !
- تامارا : أنا التى حضرت إليهما لأطلع على صورة الحكم .
- بعل : قبل إعلانها فى المحكمة ؟
- تامارا : لم أستطع أن أصبر .
- بعل : لا ريب أنهما حكما لصالحك .
- تامارا : خذ اطلع عليه بنفسك . (ترمى له صورة الحكم) .
- بعل : (يتصفح صورة الحكم) كلا لا أقبل حكم هذين أبدا .
- تامارا : ألسنت أنت الذى اقترح على أن نحتكم إليهما ؟



معذرة يا أنعى تركنى وحدى فلم أستطع أن أقاوم

بعل : كنت أظنهما نزيهين ، وكان المتفق بيننا ألا نخبرهما بحقيقتنا .
تامارا : أنا لم أخبرهما بعد . ولكنى سأكشف لهما الحقيقة الآن .
أيها القاضيان أعلما اننى إيلات ملكة بابل وهذا زوجى
بعل . (يتبادل هاروت وماروت النظرات)

إيلات : (لزوجها) هات صورة الحكم .
بعل : لا يمكننى أن أقبل هذا الحكم .
إيلات : فهأنذا أمزقه بين يديك . (تمزق الرق وترمى به فى
الأرض)

بعل : (فرحا) شكرا يا إيلات . ساعينى فيما بدر منى فى
حقك .

إيلات : لا تتعجل بشكرى . إنما مزقت هذا الحكم لأنى لم يعد يهمنى
رضاك أو سخطك

بعل : إيلات !

إيلات : حذار أن تتداخل فى شئوفى بعد اليوم .
بعل : لكنى أنا زوجك .

إيلات : أنا ملكة بابل أتصرف كما أشاء ، فإن لم يعجبك الحال فارجع
إلى قومك وبلدك . (تأخذ معطفها فترتديه) أيها القاضيان
شكرا لكما على حكمكما العادل . (تخرج منصرفة)

بعل : (للقاضيين) سيكون لى معكما شأن . (يخرج وراء
زوجته)

- هاروت : ماذا صنعت يا ماروت ؟
ماروت : (يتقى النظر إليه ولا يجيب)؟
(يلتقط هاروت صورة الحكم الممزقة فينظر فيها ثم ينظر
إلى ماروت في غضب)
هاروت : أوقد فعلتها ؟
ماروت : معذرة يا أخى .. تركتني وحدى فلم أستطع أن أقاوم .
والله إنهم لعذورون .
هاروت : من هم ؟
ماروت : بنو آدم يا هاروت .. بنو آدم .
هاروت : (يأخذ بتلابيب ماروت في عنف) أيها الخائن ..

(ستار)

الفصل الثالث

حجرة متوسطة في جناح الملكة . للحجرة ثلاثة أبواب : الأول في الجانب الأيسر من المسرح وهو يؤدي إلى مخدع الملكة . والثاني في أدنى يمين المسرح ويؤدي إلى بقية جناح الملكة .

أريكة في صدر المسرح وإلى جانبها شرفة تطل على حديقة القصر ويظهر من خلف الشرفة برج بابل في الأفق البعيد . على أركان الحجرة تماثيل بالحجم الطبيعي لسواع ويغوث وغيرهما من ملوك الأسرة .
الوقت : الأصيل .

يرفع الستار فنرى إيلات والقهرمانة داخليتين من الباب الثاني وهما يتحدثان بصوت خافت وقد لبست إيلات زيتها كاملة .

مناة : يسعدني جدا أنك يا مولاتي قد تخلصت من ذلك القيد الثقيل . ولكن إياك أن تتوليها شيئا قبل أن تستخرجي منها ذلك السر .

إيلات : أخشى يا مناة أن يغلباني فقد بدأ حبهما يضطرم في قلبي .

- مناة : حذار يا مولاتي . تماسكى قليلا ريثما يرضخان .
- إيلات : أكاد أياأس يا مناة من رضوخهما في هذا الأمر .
- مناة : بل ثقي يا مولاتي أن الرجل إذا تعلقت شهوته بامرأة ، فإنه يضحى في سبيلها إن عاجلا أو آجلا بحياته وشرفه وكل شيء .
- إيلات : والمرأة يا مناة أليس يصدق ذلك عليها أيضا ؟
- مناة : هذا حق يا مولاتي ، ولكن لا تنسى أنك تطمعين في مطلب عظيم يوشك أن تحققى به ما عجز عنه جدك سواع .
- تذكرى أنك إذا ظفرت بهذا السر فسيدين لك هذا الكون كله بأرضه وسمائه مما لم يبلغه قبلك أحد من العالمين .
- إيلات : (بعد صمت يسير) هل أعددت يا مناة لمجلسنا اليوم ؟
- مناة : نعم .. هياأت الخدع يا مولاتي وأعددت به كل ما يلزم .
- إيلات : هلا اخترت مكانا آخر غير الخدع فأني أخشى على نفسي منه .
- مناة : ذكرت يا مولاتي خطره عليك ، وتناسيت خطره على خصميك .
- (تتوجه نحو الخدع) تعالى يا مولاتي لترى بنفسك .
- (تخرج من الباب الأيسر وتتبعها إيلات ثم تعودان)
- مناة : (تشير إلى بساط الشراب الممدود أمام الأريكة) وهذه يا مولاتي باطية خمر يرجع تاريخها إلى مائة وخمسين عاما قبل

• بناء البرج .

إيلات : من أين جئت بها ؟

مناة : من قبو المعبد .

إيلات : لكن هذه ستصرعنى من أول كأس . (تجلس على

الأريكة)

مناة : هذه لهما يا مولاتى وليست لك . قد أعددت لك هذا النبيذ

الخفيف لتشرى منه على ألا تزيدى على كأسين . (يظهر

بعل على الباب الأيمن . فيقطع حديث المرأتين)

بعل : هل لى أن أدخل يا إيلات .. أم ..

إيلات : ادخل إذا شئت .

بعل : (يقترب من الأريكة فيجلس) هل للزوج أن يتحدث إلى

زوجته على انفراد ؟

(تسحب مناة دون كلام)

إيلات : لا تذهبي بعيدا يا مناة فإنى سأحتاج إليك .

مناة : سأعود إليك يا مولاتى حينما يفرغ زوجك من حديثه .

(تخرج)

إيلات : ماذا تريد يا بعل ؟

بعل : ماذا أريد ؟ أليس لى أن أجلس إليك وأتحدث ؟

إيلات : بلى ، ولكنك أخرجت مناة من عندى قبل أن أتم حديثى

معها .

(هاروت وماروت)

- بعل : لن أطيل عليك إذن . سأقول ما عندي وأوجز .
- إيلات : تحسن صنعا يا بعل .
- بعل : أرى بساط الشراب ممدودا فليت شعري لمن ؟
- إيلات : لإيلات ملكة بابل .
- بعل : ومن يكون نديمها اليوم ؟
- إيلات : ليس لأحد أن يوجه إليها هذا السؤال ، وليس عليها أن تجيب .
- بعل : (يلين لهجته) إيلات بحياتك يا حبيبتى ، وبحق حبنا الذى كان مضرب الأمثال ، إلا ما أخبرتنى ما سر هذا التغير الذى طرأ عليك ؟
- إيلات : هكذا الحياة يا بعل لا يبقى شىء فيها على وتيرة واحدة . كل شىء فيها يتغير ويتبدل .
- بعل : كنت أظن يا إيلات أن كل شىء يمكن أن يتغير ويتبدل إلا الحب الذى بينى وبينك .
- إيلات : وأنا أيضا كنت أظن هذا مثلك ، إلى أن تبين لى خطأ هذا الظن فصححت رأيي ، فما عليك يا بعل إلا أن تصحح رأيك .
- بعل : لكن يا إيلات لكل شىء سبب .
- إيلات : أنت يا بعل كنت السبب .
- بعل : إذن فلن أتشدد عليك بعد اليوم . سأتركك حرة تريدين ما

تشائين كما تشائين .

إيلات : (في سخرية) كأنك لم تعد تحبني فلم تعد تغار على ؟
 بعل : (في حماسة) بلى وحياة الآلهة جميعا آلهة قومي وآلهة قومك
 إني لأشد ما أكون اليوم حبا لك وغيره عليك . إني أغار
 يا حبيبتى من النسيم إذا هب عليك ، ومن نور القمر إذا
 تسلل إليك ، ولكن ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أعيش من
 دونك .

إيلات : اطمئن فستبقى مقيما معى كما أنت .
 بعل : إني أريد أن نعود كما كنا من قبل .
 إيلات : هيات يا بعل . ما مضى لا يعود .
 بعل : إذن فلا بد أن يكون ثم سبب آخر . لعلك غضبت لأنى
 استجيت قليلا لمغازلات العزى أحتك ...

إيلات : (مقاطعة) صحيح ؟ ما علمت بهذا إلا منك الآن .
 بعل : أقسم لك يا إيلات ما فعلت ذلك إلا لأثير غيرتك لعلك
 تعودين إلى .

إيلات : (باسمية) أنا لم أعد أغار عليك .
 بعل : ترى على من تغارين الآن ؟
 إيلات : (نائرة) لا أغار على أحد !
 بعل : معذرة يا حبيبتى .. ما قصدت أن أسىء إليك ، ولكنى كما
 تعلمين محب غيور .

إيلات : يجب أن تتخلص من غيرتك الحمقاء إذا شئت البقاء في بابل .

بعل : وإذا لم أستطع ؟

إيلات : فمن الخير لك أن تعود إلى بلدك .

بعل : ألا تعلمين يا إيلات أن عودتي إلى قومي على هذه الصورة المهينة ، قد تثير في نفوسهم السخط وتحبب فيها العداوة القديمة ؟

إيلات : (غاضبة) أتهددني يا بعل بقومك ؟ فليأتوا لحر بنا فإني على استعداد لملاقاتهم .

بعل : يا حبيبتي أنا لم أرد تهديدك ، وإنما أردت أن أدعوك إلى ما فيه الخير والسلام لنا ولبلدنا .

إيلات : (تخرج من ثيابها رسالة فترميها له) بل أعرف ما يبيته قومك ، وأنت تعرف ذلك أيضا لأن والدك كان يكتبك فيه . هذه إحدى رسائله إليك .

بعل : (يتصفح الرسالة بيد مرتجفة) ما كان يجوز لكم أن تطلعوا على الرسائل الخاصة بين والد وولده .

إيلات : أنترككم تأتمرون بنا دون أن نكشف سركم ؟ ما بقي إلا أن يهددنا أولئك الرعاة . ألا يكفيهم أنني قبلت أن أتزوج واحدا منهم وأنا سليلة ملوك بابل أعظم دول الأرض ؟

بعل : (غاضبا) اسمعي يا إيلات . إني أعرف ماذا غيرك على . ما

أفسدك على غير هذين القاضيين الجديدين . وحياة الآلهة
لأقتلنهما إن لم تقصيهما عنك وتقطعي بهما صلتك .

إيلات : ويلك أين تظن نفسك ؟ في مملكة الرعاة ؟ اخرج من
عندي . اغرب من عيني .

بعل : تذكرى ما أقول . لأقتلنهما إن رأيتهما معك . (يخرج)
(تدخل مناة)

مناة : ماذا جرى يا مولاتي ؟

إيلات : ألم تسمعي ما قال هذا الجلف ؟

مناة : لا تكثرني له . دعيه يستعجل نهايته بنفسه فتستريحى من
وجوده .

إيلات : أنا خائفة منه يا مناة .

مناة : لن يجرؤ أن يمس شعرة من رأسك .

إيلات : أنا خائفة على القاضيين . لقد توعد ليقتلنهما إذا رآهما
عندي . إنه متهور إذا صمم على أمر لم يقف في طريقه شيء .

مناة : صدقت .. ولكن لا محل لخوفك هذا ألبتة . كيف يمكن
قتلهما وعندهما هذا السر الرهيب ؟ أغلب الظن أن أحدا لا
يقدر أن يمسهما بسوء .

إيلات : لكن ينبغى الاحتياط مع ذلك .

مناة : سنحاط يا مولاتي .. سنأخذ كل ما يلزم لحمايتهما وحمايتك
فاطمئنى .

إيلات : أقول لك الحق إننى خائفة بعد .
مناة : لا لا يا مولاتى . يجب أن تجعلى قلبك من حديد . تذكرى
الهدف الذى أمامك . تذكرى حلم جدك سواع وتذكرى
مجد بابل . هل آذن لهما الساعة ؟

إيلات : أوقد حضرا ؟
مناة : دون أن يعلم بمجيئهما أحد فى القصر .
إيلات : فأين هما الآن ؟
مناة : فى مخدعى .
إيلات : فى مخدعك ؟
مناة : تسلا إلية من الباب الخلفى . (مازحة) لا ينبغي يا مولاتى
أن تغارى عليهما منى . ائذنى لى أحضرهما الآن . (تخرج
من الباب الثالث)
(تقف إيلات أمام المرأة تصلح هندامها فى شئ من
القلق)

(تعود مناة وخلفها هاروت وماروت)

القاضيان : سلاما أيتها الملكة !
إيلات : أهلا بالقاضيين العزيزين . (تمتد إليهما يدها فيقبلانها فى
نشوة)

هاروت : صانك رب الوجود يا أجمل ما فى الوجود .
إيلات : (تشير إلى جهة الأفق) تلك أجمل ما فى الوجود .

القاضيان : الزهرة ؟

إيلات : الزهرة . في اللغة القديمة عندنا يسمونها إيلات .

القاضيان : على اسمك أنت ؟

إيلات : سماني أبى باسمها لأنه كان يحبها ويعبدها .

هاروت : لقد ظلمك أبوك . أنت أجمل منها ألف مرة .

إيلات : دعني من هذه المبالغة . إنها أجمل كوكب في السماء .

هاروت : إنما تلوح لك هكذا من بعيد .

ماروت : ولو صعدت إليها لوجدتها لا تختلف عن هذه الأرض

إيلات : إنما قلتما هذا لترهداني في الصعود إليها .

هاروت : وجلال الله لو يعقل هذا الكوكب لتمنى هو أن يهبط إليك !

إيلات : (تبسم) تفضلا .. اجلسا . (تشير إلى مقعدين أمام

الأريكة فيجلسان)

مناة : ائذني لي يا مولاتي . سأحرس لكم هذا الباب .

(تسحب من الباب الثاني)

إيلات : أتعرفان هذا المكان ؟ هذا جناحي الخاص وهذا باب المخدع

الذي أنام فيه .

القاضيان : (يرتجفان من الرهبة) جميل .. جميل . ما رأينا قط أجمل

من هذا المكان .

إيلات : ليس من عادتي أن أستقبل أحدا فيه غير زوجي !

القاضيان : هذا شرف لنا كبير أن ننال عندك هذه الحظوة .

إيلات : (تفرغ لهما من الباطية) اشربا .. هذه أجود خمر عندي .
ليس عندي أغلى منكما اليوم .

هاروت : وأنت يا مولاتي ليس في الوجود كله أغلى عندنا منك .

إيلات : لو كنتما صادقين لما بخلتما عليّ بشيء .

ماروت : اطلبى منا كل ما تشائين يا مولاتي ...

هاروت : ما خلا السر الأعظم .

ماروت : لأن السر الأعظم لا يجوز لنا أن نكشفه لأحد .

هاروت : قد أخذ علينا الميثاق في ذلك .

إيلات : إذن فلن أطلب منكما شيئا .

القاضيان : فيم يا مولاتي ؟

إيلات : لأنني أعلم يقينا أنكما سترفضان .

القاضيان : كلا لن نرفض .

إيلات : (تشير إلى تمثالي سواع ويغوث وتركع أمامهما) اركعا

معى لهذين الإلهين .

القاضيان : نحن لا نركع للأصنام .

إيلات : هذا يغوث أبى وهذا سواع جدى وهما أغلى الآلهة عندي ..

اركعا .

القاضيان : (يشرقان النظر إلى ردفها وهي تركع) لا نستطيع

يا مولاتي . نحن لا نركع لغير الله .

إيلات : (تظهر الغضب) لقد أهنتاني اليوم . لا أحد سواكما

يستكف أن يركع لأبي وجدى منذ صار إلهين .

هاروت : حتى هرمس ؟

إيلات : ما شأنكما بهرمس ؟

القاضيان : نحن نعبد الله مثل هرمس .

إيلات : أنتم لستم كهرمس . هرمس لا يشرب الخمر وأنتم تشربان .

وهرمس لا يطلب مني شيئا وأنتم تطلبان . (ينظر أحدهما

إلى الآخر في خجل) .

إيلات : إن شئتما أن تكونا مثل هرمس فسأقصيكما عنى ، لا

أجالسكما ولا أنادمكما ولا أريكما وجهى بعد اليوم .

هاروت : حنانيك يا مولاتى لا تقصينا عنك .

ماروت : ولا تحجبنى عنا وجهك .

إيلات : لقد أسبغت عليكم من عطفى ما ألم أسيفه على أحد قط ،

فإذا جزأتى منكما أن تعصيانى وتستفزا غضبى .

ماروت : والله ما قصدنا أن نعصيك أو نستفز غضبك .

إيلات : كنت أريد أن أتخذكما خدنين مخلصين أبيع لهما ما لم أبعه لغير

زوجى ، فإذا أنتم لا تصلحان حتى للمنادمة .

القاضيان : (فى صوت مرتجف) بل نصلح يا مولاتى . نصلح .

إيلات : هذا السلوك منكما يخالف دعواكما .

(تسمع جلبة فاحية الباب الثانى وصوت مناة وبعل وهما

يتلاحيان فى راع الثلاثة) .

مناة : (صائحة) لا تدخل الآن .. ممنوع الدخول بأمر الملكة .
بعل : (صوته) أنا لا أبالي بملكك . تنحى عن طريقى يا فاجرة !
يا قوادة !

(يدخل بعل هائجا كالثور الجريح والسيف في يده)

إيلات : ويلك كيف دخلت دون إذن ؟ ماذا تريد ؟
بعل : أريد أن أقتل عشيقك هذين . (يهجم عليهما بسيفه
ويضرب ضربات متتابعة ولكن دون أثر فكأنه يضرب في
الهواء)

بعل : هذا سحر . هذان ساحران .. لقد سحرانى يا إيلات كما
سحراك من قبل .

إيلات : فأخرج إذن قبل أن آمرهما بقتلك .

بعل : لأقتلك أنت يا فاجرة (يتوجه نحوها بالسيف)

إيلات : (تنطلق إلى الباب هاربة من وجهه وهى تصيح) اقتلاه
اقتلاه .

بعل : (يخرج خلفها) لن يحسمك منى أحد يا فاجرة .

(يخرج القاضيان خلف بعل)

إيلات : (صوتها) اقتلاه اقتلاه .. أجهزا عليه . لا تتركاه حتى
يموت .

(تدخل إيلات وخلفها القاضيان وهما ينفضان أيديهما
كالنادمين على ما فعلا)

- إيلات : تأكدتما أنه فارق الحياة ؟
القاضيان : (في ندم وذهول) نعم .
إيلات : بهذه السرعة !
مناة : (تخرج من الباب الثالث ثم تعود) قد مات يا مولاتي
حقا .
إيلات : ماذا نصنع بالجثة يا مناة ؟
مناة : لا تشغلي بها بالك . سآمر الآن بحملها ودفنها دون أن يعلم
بأمرها أحد . عودوا إلى مجلسكم وشرابكم وانسوا ما
حدث كأن لم يكن . (تخرج من الباب الثالث) (يعود
الثلاثة إلى مجلسهم كما كانوا)
إيلات : ما بالكما واجمين ؟ أندمتما على قتله ؟
القاضيان : ما كان ينبغي لنا أن نجترح هذا الإثم الكبير .
إيلات : أكنتما تتركانه يقتلني ؟
القاضيان : كان في وسعنا أن نصده عنك دون أن نقتله .
إيلات : ليقتلني في وقت آخر ؟
القاضيان : صدقت . لقد قتلنا نفسا لنتقذ نفسا أخرى .
ماروت : رأييت يا مولاتي كيف أطعناك دون تردد .
إيلات : أطعتماني فيما يضرني لا فيما ينفعني .
ماروت : كان يا مولاتي يريد قتلك .
إيلات : من أجلكما أراد قتلي . كنتما أنتما السبب . (تظهر الأمي)

لقد كنا أسعد زوجين حتى فرقتما بينى وبينه ثم قتلناه اليوم
فجعلتاني أرملة . (تبكى)

القاضيان : (مواسين) يعز علينا أن نراك تذرفين الدمع .
إيلات : قد فقدت اليوم كل شيء .. فقدت الزوج وفقدت الخدن
والصديق . أنا أستحق كل ما أصابنى إذ وهبت قلبى لمن لا
يستحق !

القاضيان : (يمان أن يقول شيئاً فلا يقدران) ... ؟
إيلات : اللعنة على ذلك اليوم المشؤوم الذى جلبكما إلى هذا البلد .
القاضيان : (يمان أن يقول شيئاً فلا يقدران) ... ؟
إيلات : لقد خدعتاني بذلك السر الذى زعمتا أنكما تملكانه ، فإذا
هو سراب فى سراب .

القاضيان : كلا ما خدعناك يا مولاتى فنحن حقاً نملكه .
ماروت : ولقد رأيت برهان ذلك بنفسك .
إيلات : أى برهان ؟ أتقصد تلك الجوهرة التى زعمت لى أنك
أحضرتها من كوكب الزهرة ؟

ماروت : أنا أحضرتها لك حقاً من كوكب الزهرة .
هاروت : أجل يا مولاتى .. ألم تريه كيف صعد ثم هبط ؟
إيلات : بل أنتم ساحران تخدعان عيون الناس كسائر السحرة .
القاضيان : كلا يا مولاتى لسنا بساحرين .

إيلات : السحرة أشرف منكما ، لأنهم لا ينكرون حقيقة مهنتهم

ولا يحتالون على الناس .

القاضيان : يحتالون ؟

إيلات : أنتما نصابان ، وسأعلن هذه الحقيقة لأهل بابل وأعزلكما من القضاء .

ماروت : ماذا نصنع يا مولاتي لتثبت لك أننا نملك السر الأعظم حقا ؟

إيلات : لن أصدق حتى أشهد البرهان بنفسى .. حتى أصعد أنا إلى الكوكب ثم أعود .

ماروت : هذا لن يكون إلا إذا عرفت السر الأعظم .

إيلات : فعلمانى إياه .

(يصمت القاضيان وينظر أحدهما إلى الآخر)

إيلات : (تنظر إليهما مليا ثم إلى باب الخدع) آن لى الساعة أن أستريح فمن منكما يجب أن يصحبنى ؟

هاروت : أنا يا مولاتي .

ماروت : بل أنا يا مولاتي .

إيلات : (تنظر إليهما نظرة فاحصة) لا مناص لى من اختيار أحدهما .. هلم أنت يا ماروت .. سيجىء دورك يا هاروت فيما

بعد .

ماروت : (ينهض فرحا) شكرا يا مولاتي .

هاروت : (يستوقفه ويتحى به جانبا) حذار يا أخى .. إياك أن تنسى الميثاق حين تكون معها وحدك !

- ماروت : (في ارتياب) اطمئن .
- هاروت : حذار . إن في ذلك هلاك الأبد .
- ماروت : (دون أن ينظر إليه) قلت لك اطمئن .
- إيلات : (في رقة) لا تؤاخذنا يا هاروت .. هلم يا ماروت .
- (تخرج هي وماروت من الباب الأول) .
- (تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح برهة تسمع في خلالها موسيقى خافتة ، ثم يعلو صوت الموسيقى وتعود الأنوار كما كانت ، فترى إيلات داخلة تتأرد في مشيتها كأنها ترقص ويدخل خلفها ماروت بين النشوة والخجل) .
- إيلات : انتظرائي .. سأعود إليكما بعد لحظة (تنادى)
- مناة امناة !
- مناة : (صوتها) لبيك يا مولاتي .
- (تخرج إيلات من الباب الثالث)
- هاروت : (يدهو من ماروت) ماذا صنعت ؟
- ماروت : (يتلعثم) لا شيء .. لا شيء .
- هاروت : لقتها السر ؟
- ماروت : لا لا .. معاذ الله .. معاذ الله .
- هاروت : لا تكذب . إنى أرى غضب الله مرتسما في وجهك .
- ماروت : غضب الله ؟
- هاروت : أجل .

- ماروت : لعله من أثر ذنوبنا السابقة .
- هاروت : كلا .. لم أره في وجهك من قبل .. صارحنى بالحقيقة .
- ماروت : خذها إذن . أجل لقتها السر الأعظم ، ولو كان عندى سر آخر للقتها إياه .
- هاروت : ويلك قد هلكت هلاك الأبد .
- ماروت : لو كنت مكانى لفعلت مثل ما فعلت .
- هاروت : كلا لقد اختارتك من دونى لما لحظت فيك من ضعف .
- ماروت : دعنى أنصحك يا هاروت . إن شئت أن تنجو من هلاك الأبد فلا تستجب لها إذا دعتك إلى مخدعها .
- هاروت : أشكرك يا ماروت على نصيحتك وإن كان الأجدربك لو نصحت بها نفسك !
- ماروت : هلاك واحد منا أهون من هلاك الاثنين !
- هاروت : هذا الإخلاص الذى تكنه لى يقتضىنى يا ماروت ألا أتخلى عنك ولا أتركك تهلك وحدك !!
- (تعود إيلات فيقطعان حديثهما)
- إيلات : (تقف أمام الشرفة حيث يظهر كوكب الزهرة فى الأفق)
- هلم انظرا إلى الزهرة ما أجملها وأسطع نورها .
- (يدفوان منها وينظران إلى حيث تشير)
- ترى أستطيع الآن أن أصعد إليها ثم أعود ؟
- (يسكتان فتحاول هى أن تستشف الجواب من

وجهيهما) لا شك عندى أننى قادرة على ذلك . ولكن
يجب علىّ أولاً أن أعدل بينكما فأنتما عندى بمنزلة واحدة
(توجه نحو الباب الأول) انتظر الآن يا ماروت وهلم
أنت يا هاروت .

(تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح وتسمع الموسيقى الخافتة
كالمرّة الأولى ، ثم تعود الأنوار فنرى إيلات وهاروت
داخلين يداً في يد وهما يتأودان كأنهما يرقصان من النشوة
بينما يحملق ماروت فى حيرة) .

إيلات : الآن أيقنت أنكما صادقان مخلصان . هلم بنا نصعد إلى
الزهرة نحن الثلاثة .

القاضيان : نحن الثلاثة ؟

إيلات : لأستأنس بكما فى الطريق . إنى أشعر برهبة فى الصعود
وحدى .

هاروت : حيا وكرامة .

ماروت : يسرنا أن نرافقك فى هذه الرحلة .

هاروت : تعالى قفى أنت فى الوسط . (تقف إيلات بينهما ، ويعطى
هاروت إشارة البدء) هيا .

(يتمم الثلاثة بكلمات غير مسموعة ، ثم يخطون بضع
خطوات ناحية الشرفة ، وفجأة يقع القاضيان منكفتين
على الأرض ، وتختفى إيلات ويسمع حفيف انطلاقها فى



هاروت : حذار يا أخى ، إيساك أن
تنسى الميثاق حين تكون معها وحيدك

(هاروت وماروت)

(الجور)

ماروت : وى ! ماذا دهانا ؟ لم تقدر أن نصعد .

هاروت : نزع منا السر الأعظم .. نزع منا إذ أفسيناه .

ماروت : إذن فقد حل علينا غضب الله .

هاروت : هذا بدء غضبه فكيف بمنتهاه .

ماروت : يا ويلنا .. ماذا نصنع ؟

هاروت : ليس أمامنا إلا أن نستغفره .

ماروت : أترأه يغفر لنا !

هاروت : كما يغفر لبنى آدم .

(يرفعان أيديهما وأبصارهما إلى السماء ، ولكنهما لا

يستطيعان الدعاء)

هاروت : ما بالك لا تستغفر ؟

ماروت : لا أدري ماذا دهانى يا هاروت . لسانى لا يتحرك كأنما حبسه حابس .

هاروت : هذا الذى دهانى أيضا يا ماروت .

ماروت : لقد سلبنا حتى القدرة على استغفاره .

هاروت : يا له من غضب عظيم .

(يسمع حفيف هابط ثم تظهر إيلات من جهة الشرفة

وعليها مظاهر النشوة)

إيلات : أين كنتما ؟ لماذا افرقتما عنى ؟ هل انطلقتما إلى كوكب آخر ؟

القاضيان : (متلعثمين) لا يا مولاتي .. نحن لم نتطلق .

إيلات : بقيتا هنا ؟

القاضيان : نعم .

إيلات : لماذا تخلفتا ؟ ألسنا قد اتفقنا على الصعود جميعا نحن الثلاثة ؟

القاضيان : (لا يجيبان) ؟

إيلات : أخبراني ماذا حدث ؟

هاروت : رأينا أن نبقى نحن لتثبت لك أنك تستطيعين الصعود وحدك .

إيلات : (فرحة) أحسنتما . لقد أدركت الآن أنني أستطيع أن

أصعد في السماء حيث أشاء . وحياة سبوع لأخضعن

شعوب العالم كلها لبابل ! لأجعلنها تركع جميعا لعظمة

بابل ! (يرتاع القاضيان مما سمعاه)

ماروت : لا حق لك أن تستخدمى السر في البغي والطغيان .

هاروت : ليسلبن منك إن فعلت .

إيلات : لا تحاولا أن تخدعاني . كيف لم يسلب منكما وقد

استعملتماه فيما هو شر من ذلك ؟ فرقتما بين زوجين

متحابين ، ثم اغتلتما الزوج للوصول إلى الزوجة .

ماروت : (في مرارة) قد سلب منا فما عدنا الآن نملكه .

إيلات : (لهاروت) ماذا يقول صاحبك ؟

هاروت : إجل يا مولاتي إن الله قد غضب علينا فسلبنا هذا السر .

إيلات : (فرحة) ها .. لهذا إذن تخلفتما عني ؟ عجزتما عن الصعود
معى .

القاضيان : نعم هذه هي الحقيقة .

إيلات : (مزهوة) إذن ليس لى فى الوجود منافس . لا أحد يملك
السر الأعظم سوى . سأكون وحدى المتصرف فى العالم .
(تجرى جهة الباب الثالث وهى تنادى) مناة ! مناة !
(تخرج)

هاروت : علينا أن نحول بينها وبين ما تريد .

ماروت : كيف ؟

هاروت : نقتلها .

ماروت : نقتلها ؟؟

هاروت : لنحول دون فساد كبير وشر مستطير . ها هى ذى قادمة !
استعد يا ماروت !

(تدخل إيلات ومناة)

إيلات : إن كنت فى شك يا مناة فسلهما بنفسك ... (ينقضان
عليها بغتة) أدركينى يا مناة ! النجدة ! النجدة !

(تحاول مناة أن تنجد إيلات فيركلها أحد القاضيين فتقع
على الأرض)

مناة : (تنهض من كبوتها وتنطلق نحو الباب الثانى وهى تصيح)
النجدة ! النجدة !



النجدة ! النجدة !

(تخرج)

(يطبقان بأيديهما على عنق إيلات ليختنقاها)

هاروت : اضغط يا ماروت .

ماروت : اضغط أنت .

إيلات : (تبتسم بعد أن زال عنها الروع وأيقنت أنهما عاجزان عن

أن يلحقا بها أى سوء فتقول ساخرة) اضغط يا ماروت .

(تعود مناة ومعها جماعة من الحرس مسلحون)

إيلات : (للحرس) مكانكم ! سأريكم الآن أنهما لا يقدران

على . (ترسل قهقهة عالية وتدفع القاضيين فيقعان هذا

على الأرض) أيها الخائن أنسيما أن السر قد أصبح في يدي
أنا وحدي ؟

(يستولى الدهش على الجميع) اقبضوا عليهما وسوقوهما

إلى سجن البرج . (يقبض الحرس عليهما ويحاولان المقاومة

فلا يقدران حتى يخرجوا بهما من الباب الثاني)

مناة : (تنظر إلى إيلات في دهش ورهبة) ... ؟

إيلات : آمنت الآن يا مناة ؟

مناة : آمنت يا مولائي .

إيلات : (في نشوة) إلى أى كوكب تقترحين أن أصعد ؟

مناة : الآن ؟

إيلات : نعم .

مناة : لا يا مولاتي ليس الآن .. ليس الآن .
إيلات : لماذا ؟
مناة : أنا خائفة يا مولاتي ...
إيلات : خائفة ؟ أنا الآن قادرة على كل شيء . أنا إلهة يا مناة ..
إلهة ! إلهة !

(ستار)

الفصل الرابع

ساحة البرج (برج بابل) المبنى فوق تل يشرف على مدينة بابل . الجانب الأيسر من المسرح يشغله جزء من قاعدة البرج ، ومن هذه القاعدة يرتفع درج جانبي على شكل لولبي حتى يصل إلى قمة البرج ، ولا يرى من ذلك بالطبع غير الجزء الأسفل على قدر ما يسمح به ارتفاع فتحة المسرح . يرى في هذا الجزء من قاعدة البرج تجويف تشغله زنزانة تحوطها قضبان من الحديد اعتاد أهل بابل أن يسجنوا فيها كبار المجرمين ممن لا أمل في إطلاق سراحهم . أما الجانب الأيمن من المسرح فهو جزء من ساحة البرج تقوم بأركانها مصاطب مما يجلس عليه حرس البرج وهو ينحدر بالتدرج إلى سفوح التل من كل جانب .

الوقت : أول الصباح .

يرفع الستار فيرى هاروت نائما في الزنزانة مستندا ظهره إلى حائطها ، و يرى هاروت جالسا ينظر إليه كأنه يهم بإيقاظه فلا يجزؤ على ذلك (تسمع قرعة آتية من الجانب الآخر من التل و خلف المنظر) كالذي يحدث من

جر عربات إلى أعلى التل .

هاروت : ترى ماذا يجري هناك ؟ ما هذه الجلبة والقرقعة ؟ (ينادى)
يا حارس ! يا حارس ! لا أحد هنا لنسأله . حتى الحارس
تركنا وذهب يتفرج . (ينظر إلى ماروت في برم) وهذا
يغط في النوم ! لأوقظنه وليفعل ما بدا له . ماروت
ماروت ! اصح يا ماروت . (يهزه بيده هزا شديدا)
ماروت !

ماروت : (يستيقظ) أوه ماذا تريد ؟

هاروت : اصح ، ألا تسمع هذه الجلبة هناك ؟

ماروت : (غاضبا) ما شأنى أنا بذلك ؟ تبا لك . أطرثا منى .

هاروت : أكانت هى معك ؟

ماروت : كنت أتوقع مجيئها .

هاروت : ما زلت يا ماروت لا تفهم طبيعة الحلم . إنه لا يجيئ وقتا
تريد ولا حسبما تريد .

ماروت : (يتهدد) آه إنى أكاد أجن . قلبى يتقطع ، وصدرى
يتمزق ، وأحشائى تضطرم بالنار . ماذا أصنع ؟ ماذا
أصنع ؟

هاروت : ليس أمامك غير الصبر .

ماروت : ما عندك غير هذا القول تردده . الصبر .. الصبر .. ومن
أين لى هذا الصبر ؟

- هاروت : الصبر لا يجيء بغير التصبر .
- ماروت : وهذا التصبر كيف السبيل إليه ؟
- هاروت : يجب علينا أولاً أن نواجه الحقيقة الأليمة : إن إيلاات لن توصلنا مرة أخرى أبدا .
- ماروت : (في ثورة مكبوتة) كلا لا تسمعي هذا القول يا هاروت .. أتوسل إليك . دع لي شيئا من الأمل في ضمة منها أو قبلة أو حتى ابتسامة .
- هاروت : سنظل نتعذب ما لم يرحنا اليأس .
- ماروت : أو قد يعسنا من روح الله يا هاروت ؟
- هاروت : كيف نأمل في روح الله ونحن نفكر بعد في عصيانه ؟
- ماروت : العصيان قد وقع يا هاروت ، فلا أقل من أن نذوق اللذة التي جعلها الله فيه .
- هاروت : قد ذقتها يا ماروت .
- ماروت : مرة واحدة ! خير منها لو لم أذقتها قط !
- هاروت : يا ليت أننا استعصمنا فلم نقع في المعصية .
- ماروت : يا ليت ؟ لكننا قد وقعنا فليكن لنا نصيب من لذتها يعادل نصيبنا في إثمها . ليس من العدل أن نستوجب غضب الله من أجل لذة لم نستوعبها وما بقي لها من أثر في نفوسنا غير مرارة الحرمان !
- هاروت : الواجب علينا الآن أن نستشعر الندم على ما كان .

- ماروت : إن الندم ليقطع قلبي . أو لست تشعر به مثلي ؟
- هاروت : أعنى الندم لوقوعنا في الخطيئة لا لحرماننا من اللذة .
- ماروت : احلف لي أنك غير نادم لحرمانك من اللذة .. احلف .
- هاروت : لا أستطيع أن أحلف .
- ماروت : أنت إذن مثلي ، فقيم تكاذبني وتكاذب نفسك ؟
- هاروت : إنما أردت أن نتواصى بالتوبة النصوح لعل ربنا يغفر لنا حين نستغفره .
- ماروت : كيف السبيل إلى استغفاره وألسنتنا معقودة دونه ؟
- هاروت : ذلك أن رغبتنا في التوبة غير صادقة .
- ماروت : وما الذى جعلها كذلك ؟
- هاروت : الشهوة . قاتل الله الشهوة !
- ماروت : وهذه ما زالت مركبة فينا ؟
- هاروت : نعم .
- ماروت : لماذا إذن تصدع رؤوسنا بحديث التوبة ؟
- هاروت : لماذا ؟ لأننا حيل بيننا وبين إشباع هذه الشهوة !!
- ماروت : الآن حصحص الحق . كيف تلومنى إذن ولا تلوم نفسك ؟
- هاروت : (في أسى) ويحك يا أخى . من قال لك إثنى لا ألوم نفسى إذ ألومك ؟ ألا ترى ما نحن فيه .. الشهوة حبيسة فينا ونحن حبيسان في هذه الزنانة !!
- ماروت : (بعد صمت يسير وبصوت خافض) وحسنات بابل

مطلقات سائيات !

هاروت : من كل شكل ولون . يا ليتنا كنا غازلناهن وتركنا إيلات .
إذن لما حاق بنا هذا المصير الأليم .

ماروت : أنت كنت أحسن حظا منى يا هاروت إذ بلوت معها نساء
آخر .

هاروت : كلا يا ماروت . لقد جعلنى ذلك أشد ألما وحسرة . أنت
فطمت عن واحدة وأنا فطمت عن كثير .

ماروت : لكنك شفيت غليلك .

هاروت : كلا يا ماروت . هذا غليل لا يزيده البلال إلا اشتعالا !

ماروت : هذا هرمس مقبلا إلينا .

(يظهر هرمس من جهة المنحدر على اليمين)

ماروت : ماذا يريد ؟ أيريد أن يوبخنا بعد ؟

هرمس : كيف حالكما أيها الأخوان الممتحنان ؟

هاروت : كما ترى يا هرمس .. فى هذه الزنزانة .

ماروت : يذينا حر الشمس بالنهار ، ويجمدنا زمهرير البرد فى الليل .

هرمس : وارجحتا لكما .. يا ليتنى أستطيع أن أصنع لكما شيئا .

ماروت : كان فى وسعك أن تشفع لنا عندها فلم تفعل .

هرمس : قد والله فعلت ولكنها لم تقبل . صارت اليوم لا توقرنى ولا

تسمح لى .. بل صارت لا تأذن لى حتى بدخول القصر .

إن السر الذى علمناه لها قد أطفاها وجعلها تعتقد أنها إلهة

تتصرف في الأرض وفي السماء كما تشاء . (تسمع القرقعة
والجلبة من جديد)

هاروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : هذه المركبات التي أعديتها لتحمل جنودها إلى الكواكب
لاحتلالها والسيطرة منها على شعوب الأرض . فساد عظيم
وبغى كبير !

هاروت : لقد حاولنا قتلها ذلك اليوم لنحول بينها وبين هذا الطغيان
الكبير .

ماروت : ولكن رب العزة سلطها هي علينا وسلب منا القدرة .

هاروت : ولولا ذلك لقطعنا دابر هذا الفساد .

هرمس : يا لكما من خاطئين ! عصيتما الله عز وجل ثم ألقيتما تبعه
العصيان عليه . ما خطبكما ؟ ألم تدركا بعد عظم الذنب
الذي ارتكبتاه ؟ في سبيل شهوة رخيصة من شهوات الجسد
وضعتما السر الأعظم في يد امرأة فاسقة !

هاروت : ما كنا نعلم أنها ستستعمله في البغى والطغيان .

هرمس : وفي سبيل الشهوة الآثمة كدركتما صفو السلام ، وعرضتما
البلاد والعباد لحرب مدمرة لا تبقى ولا تذر .

الاثنان : أي حرب يا هرمس ؟

هرمس .. : تلك التي أعلنها علينا ملك الرعاة .

هاروت : ملك الرعاة ؟

- ماروت : أعلن الحرب ؟
هرمس : ألم يبلغكما ذلك ؟
ماروت : من أين ونحن معتقلان فوق هذا التل المنقطع ؟
هرمس : انتقاما لابنه الذى قتلناه ! فانظرا ماذا جنت يداكما على العباد
والبلاد .
هاروت : ما كنا نعلم أن قتله سيفضى إلى الحرب .
هرمس : كبرت كلمة تخرج من فمك . أيجب أن تعلمنا ذلك حتى لا
تقتلاه ؟ أو قد أصبح قتل النفس هينا عندكما إلى هذا الحد ؟
الاثنان : (يصمتان) ... ؟
هرمس : غدا تسفك الدماء ، ويقتل الأبرياء ، وتذبح الأطفال
والنساء ، ويتحول الإنسان وحشا ضاريا يفتك بأخيه دون
شفقة ولا رحمة .
هاروت : وعلينا تبعة كل ذلك يا هرمس ؟
هرمس : ألم تكونا أنتم السبب ؟
هاروت : يا ويلنا إذن من سخط الله ومن نقمته .
هرمس : إن من يقتل نفسا واحدة بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا ،
فكيف بمن يزهق أرواح الألوف من البشر ؟
هاروت : يا ليتنا ما هبطنا إلى هذه الأرض .
هرمس : قد هبطتما وقضى الأمر .
ماروت : أو ليتنا عدنا مع أخينا عزريائيل قبل التجربة .

- هرمس : قد وقعت التجربة وقضى الأمر .
- ماروت : فما السبيل يا هرمس ؟ ماذا نصنع ؟
- هرمس : توبا إلى ربكما فهو التواب الرحيم .
- ماروت : كيف نتوب إليه وقد أوصد من دوننا باب التوبة ؟
- هرمس : باب التوبة لا يوصد أبدا في وجوه التائبين الصادقين !
- (ينظر أحدهما إلى الآخر في حجل) .
- هاروت : لا نكتمك يا هرمس أننا عاجزان عن صدق التوبة ، لأن الشهوة تحول بيننا وبين ذلك .
- ماروت : فاشفع لنا إلى ربك عسى أن يقبل فينا شفاعتك .
- هرمس : (في شيء من التأنيب) كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟
- هاروت : قد أيقنا الآن أن الإنسان أفضل من الملك .
- ماروت : وأنت إنسان صالح .
- هرمس : (بعد تردد يسير يرفع بصره ويديه إلى السماء) اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربته إليك إلا ما شفعتني في عبدك هذين ، ويسرت لهما سبيل توبتك ، فإن رحمتك أوسع من كل شيء . (يستولي عليهما فجأة ندم شديد فيكيان بكاء حارا) .
- هاروت : ماروت !
- ماروت : هاروت !



اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربه إليك
إلا ما شفعتني في عبيدك هذين ...

(هاروت وماروت)

- هاروت : واذنباه !
ماروت : واخطيئناه !
هرمس : الحمد لله .. هذه دموع الندم . هذا أول التوبة . ابتها إلى الله واستغفراه .
- الاثنان : (يتهلان إلى الله في خشوع) اللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . (يسمع حفيف هابط من السماء ثم يظهر عزريائيل على إحدى المصاطب)
- الاثنان : (يهتفان) عزريائيل ! بشرنا يا عزريائيل !
عزريائيل : أيها الشقيان .. لقد حزن الملائكة جميعا لما وقع منكما ، ونكسوا رءوسهم خجلا ، وآلوا على أنفسهم ليستغفرون لبنى آدم صباح مساء .
- هرمس : (فرحا) حمدا لك اللهم ! ما من شر قدرته على خلقك إلا جعلت من دونه خيرا . بشرى لبنى آدم اليوم باستغفار الملائكة .
- الاثنان : ونحن يا عزريائيل ماذا قضى رب العزة في أمرنا ؟
عزريائيل : إن رب العزة جل جلاله يخبركما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . (ينظر أحدهما إلى الآخر كأنهما يتشاوران)
- الاثنان : أرشدنا يا هرمس أى العذابين نختار ؟
هرمس : وبحكما اختارا عذاب الدنيا فإنه ينقضى بانقضائها ، أما عذاب الآخرة فلا ينقضى أبدا .
- عزريائيل : قد نصحبكما الإنسان فأطيعاه !
- الاثنان : أجل .. قد اخترنا عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة .

(يسمع قرع طبول من بعيد)

ماروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : (يتطلع ناحية المنحدر) هذا موكب إيلات .

هاروت : صاعدة هنا ؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هرمس : تريد أن تصعد بجنودها إلى السماء في المركبات التي أعدت لهم .

الاثنان : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ليكونن فساد كبير .

عزريائيل : إني صاعد !

هاروت : انتظر !

عزريائيل : لا أحب أن أشهد موكب القوم الفاسقين .

هاروت : لا ينبغي أن يبقى السر الأعظم في يدها . اسأله عز وجل أن يسلبه منها كما سلبه منا .

ماروت : حتى لا تفسد في الأرض وفي السماء .

عزريائيل : أيها الشقيان .. من نحن حتى نقترح على رب العزة ؟ رب العزة أعلم وأحكم فيما قضى وفيما يقضى .

(يختفي ويسمع حفيفه الصاعد)

(يقترب صوت الطبول شيئاً فشيئاً ثم ينقطع حين تظهر

إيلات في أكمل زيتنها وعلى رأسها التاج وهي متأبطة

ذراع يعوق الذي ينظر إليها في شغف وهيام ومن خلفهما

مناة ثم بقية الحاشية)

(يتوجه هرمس نحو الملكة فيتهاوس الاثنان)

ماروت : يا ويلنا ألا تحس بما أحس به ؟

- هاروت : الشهوة تعود والتوبة تذوب ؟
ماروت : أجل يا هاروت ماذا نصنع ؟
هاروت : علينا أن نغض أبصارنا .
ماروت : كيف ؟ إنها تجذب عيوننا إليها جذبا .
هاروت : صدقت فلنسلوها ظهورنا . (يجذب صاحبه إلى حيث يستدبران الجهة التي فيها إيلات)
إيلات : ماذا تفعل هنا يا هرمس ؟
يعوق : لعله يا حبيبتى يريد أن يشهد المعجزة كالآخرين .
مناة : فليشهدها من هناك .. فى السفح الآخر مع سائر الشعب .
إيلات : (فى سخوية) بل جاء هنا لزيارة صديقه .. القاضيين الصالحين !
مناة : ما كان ينبغي يا مولاتى أن يبقيا حتى اليوم على قيد الحياة .
يعوق : أجل كان يجب قتلها من قبل .
إيلات : إنما مهاتهما ليشهدا بأعينهما كيف يصعد جنودى فى مركباتهم إلى السماء ، فيعلما أنى أعظم مما كنا وأشد قوة .
مناة : وبعد ذلك يقتلان ؟
إيلات : نعم .
هرمس : (متجاهلا كلامهم) يا بنت يغوث ارجعى إلى صوابك .
ما زال فى وسعك أن تصونى السلام وتحولى دون نشوب الحرب .
إيلات : الآن بعد ما انطلق جنودنا للقاء جنودهم ؟

هرمس : إن ملك الرعاة على رأس جيشه فأرسلني إليه نجابا يخبره
بقبولك لمطلبه : الاعتذار الكافي لما حدث ، والفدية اللاتمة
بمقام ابنه القتيل .

إيلات : كلا لا أذيل شرف بابل أبدا .

هرمس : بل تصونين بذلك شرف بابل .

مناة : حذار يا مولائي أن تصغى إليه . أى شرف يبقى لبابل إذا
مرغت خدها تحت قدمي ملك الرعاة ؟

إيلات : ألا تحب السلام يا هرمس ؟

هرمس : بلى . وفي سبيل السلام أنصحك .

إيلات : فالسلام لن يستتب ألا يوم أخضع شعوب الأرض كلها
لسلطاني .

هرمس : ذلك هو البغي والطغيان . السلام إخاء وحرية .

إيلات : ذاك حين كنا لا نملك القوة لقهر الشعوب . أما اليوم وعندى

هذه القوة الكبرى ، فلأرفعن مجد بابل على العالمين ،

ولأجعلنها عاصمة الدنيا كلها بل عاصمة الكون أجمع !

هرمس : حذار يا إيلات . إنك بغرورك هذا تعرضين بابل للدمار ، إذ
تؤلين عليها قوى الأرض .

إيلات : سأريك اليوم يا هرمس أنني كفيلة بقوى الأرض كلها

وبقوى السماء معها ، ولو كان بعضها ظهيرا لبعض .

هرمس : إنني لأشفق عليك من جهلك كما أشفق عليك من غرورك .

إيلات : وملك كيف تجرؤ أن تتهمنى بالجهل وعندى السر الأعظم ؟
هرمس : هذا السر الذى انزلق إليك ما هو إلا قطرة من خضم !
إيلات : الذى يملك القطرة حرى أن يملك الخضم !
هرمس : حينئذ يكون ذلك الخضم قطرة من خضم أكبر ، وهكذا
دواليك إلى ما لا نهاية له .

مناة : لا تصدقيه يا مولاتى . إنه يخوفك بأساطيره هذه ليصدقك
عما أنت بسيله من جعل بابل سيدة العالمين .
(يدخل ثلاثة من ضباط الجيش من الجانب الآخر من
السفح)

إيلات : ما وراءكم ؟ هل أعددتكم كل شيء ؟
أولهم : مولاتى الملكة .. إن الجنود امتنعوا جميعا من دخول
المركبات .

إيلات : امتنعوا ؟
ثانيهم : قالوا إنهم غير واثقين من رجوعهم إلى الأرض .
ثالثهم : وإنهم سيحولون رمادا فى طبقات الجو .
إيلات : ويل لهم ! ويل للعصاة !
أولهم : كلا يا مولاتى ليسوا عصاة فإنهم لطوع أمرك ، ولكنها
مخاطرة مجهولة العاقبة لم يسبق لأحد أن جربها قبلهم ، فهم
يخافون .

ثانيهم : وجهيهم يا مولاتى إلى أى مجهل فى الأرض ، قلن يترددوا فى

طاعتك ولو اقتحموا غابات الوحوش .

مناة : يجب عقابهم يا مولاتي ، وعقاب الذي حرضهم على العصيان .

إيلات : كلا يا مناة . لا ينبغي لغزاة السماء أن يكونوا خائفين . يجب أن أزيل هذا الخوف من قلوبهم . (تتوجه إلى مؤخرة المسرح لتطل على الجموع المحتشدة في الجانب الآخر من السفح)

يا جنودي الأعزاء ! ماذا لو صعدت قبلكم إلى السماء ثم عدت منها إلى الأرض وأنتم تنظرون ؟ أيقى بعد ذلك في قلوبكم من خوف ؟

أصوات : (تهدير كالرعد) لا لا لا .

إيلات : أتصعدون في مركباتكم حيث بنفوس مطمئنة ؟

أصوات : (كالرعد) نعم نعم .

إيلات : فليكن ما تحبون : (تعود إلى حيث كانت)

(يرتفع صوت امرأة تصيح في الجموع المحتشدة) .

أصوات : يا شعب بابل ! يا شعب بابل ! استمعوا إلى !

يعوق : هذا صوت العزى !

مناة : ماذا تريد أن تقول ؟

الصوت : يا أهل بابل .. أليس فيكم رجل رشيد ؟ العدو على الأبواب

وأنتم غافلون . الرعاة قد هزموا جيش بابل وأنتم هنا

لا هون . إن التي قتلت بعلمها فشبت نيران الحرب على شعبها
تلهيكم اليوم بالأعيها وأنتم صامتون ، ثوروا على إيلات
وأنقذوا بابل !

أصوات : (تعالى من جموع الشعب) أنقذينا يا إيلات ! أنقذينا من
الرعاة . (ينسحب هرمس إلى حيث كان أمام الزفرانة
ليتاجى مع هاروت وماروت) .

إيلات : (تعود إلى موقفها الأول) يا شعب بابل .. اطمثنوا فلا
الرعاة ولا أقوى من الرعاة يقدر أن يصيبوكم بسوء .

أصوات : قد مزقوا جيشنا شر ممزق . أرسل من بقى من الجنود
لقتالهم .

إيلات : أنا لن أقاتلهم بالجنود . سأقاتلهم بالسر الأعظم الذى
عندى . إن فى وسعى أن أغزو السماء وأخضعها لبابل ،
فماذا يقدر هؤلاء الرعاة أن يفعلوا ؟ سأمهلهم حتى يكونوا
على أبواب مدينتكم ثم أسلط عليهم قوتى فأصعقهم جميعا
وأنتم تنظرون .

العزى : (صوته) وارحمته لك يا بابل ! لقد صارت على عرشك
دجالة مشعوذة تخدع قومها بالأضاليل ، وتنهيم
بالأباطيل ، لتقضى على ما بقى لك من مجد وكرامة . تزعم
أنها ستغزو السماء وتخضعها لحكمك ، أفلا تحميك أولا من
أعدائك فى الأرض ؟

إيلات : يا شعب بابل .. البرهان الذى سترونه بأعينكم هو الفیصل
بینى وبين هذه الأخت الموتورة . ستشهدون الآن جميعا
كيف أضعف فى السماء .

العزى : (صوتها) يا أهل بابل . هذه تزعم أنها تملك قوة سحرية
تتصرف بها فى الكون كله . فما الذى ألبأها إذن إلى هذا
البرج الذى بناه لنا ملك عظیم كان ينشد لبلاده العظمة والمجد
عن طريق العلم الصحيح ، لا عن طريق السحر والشعوذة !
إيلات . : يا أهل بابل إن فى وسعى أن أنطلق إلى السماء من أى مكان ،

ولكنى اخترت الانطلاق من هذا البرج ليتسنى للجميع
سكان المدينة أن يشهدوا هذا الحدث ، ثم ليكون تحية لبانية
العظیم وإحياء لذكراه . فاهتفوا معى جميعا باسم سواع !

أصوات : سواع ! سواع ! يحيا اسم سواع ! المجد لسواع !

(تنبأ إيلات لصعود الدرج الجانبى)

يعوق . : ألا تودعينى يا حبيبتى بقبلة .

إيلات : أنا لن أغيب طويلا عنك .

يعوق : يا حبيبتى كل غياب عنك طويل . (يقبلها فى أول الدرج)

إلى اللقاء يا إيلات .

إيلات : إلى اللقاء .

(تظهر العزى فى المسرح فجأة)

العزى : كلا لن يكون بينكما لقاء .. إلى الأبد ! (تهجم على يعوق

بخنجرها فترديه صريعا) يا سارقة الأزواج لا لى ولا لك ؟

إيلات : (ترسل ضحكة ساخرة) يا هذه ، إن فى وسعى أن أستبدل به ألوف الأخدان من أجمل رجال الأرض ورجال السماء ؟!

(تخرج العزى هائمة على وجهها باكية)

(تصعد إيلات فى الدرج حتى تختفى)

إيلات : (صوتها من قمة البرج) أيها الناس انظروا إلى .
(يسمع حفيفها الصاعد)

أصوات : (هاتفة من كل جانب) وى ! صعدت فى الهواء ! بغير جناح ! وى ! اختفت فى طرفة عين !

مناة : (بأعلى صوتها) وستعود أيها الناس فى طرفة عين !

هرمس : (بأعلى صوته) كلا لن تعود .

(يسود صمت عميق إذ تحتبس الأنفاس فى انتظار عودة

إيلات ويطول الانتظار دون أن تعود وفجأة يسمع

حفيف هابط)

أصوات : ها هى ذى تعود ! هذا حفيفها هابطة !

(ينقطع الحفيف ويظهر عزريائيل على إحدى

المصاطب)

هاروت وماروت : (يصيحان من زنزانتها) عزريائيل ،

- عزريائيل ، هذا عزريائيل .
- هرمس : يا أهل بابل .. هذا ملك من السماء هبط . اسمعوا يا قوم ماذا يقول .
- عزريائيل : يا أهل بابل .. إن ملكتكم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة !
- أصوات : (هاتفة من كل جانب) إلى كوكب الزهرة ! تباركت يا إيلات ! المجد لك يا إيلات !
- عزريائيل : ولكنها لن تعود !
- مناة : (بأعلى صوتها) لا تصدقوه .. إن ملكتكم ستعود عما قريب .
- عزريائيل : لقد مسخت حجارة في ذلك الكوكب ، فهي باقية فيه إلى يوم القيامة .
- مناة : لا تصدقوه ، لا تصدقوه .
- عزريائيل : (يلقي إلى الأرض بتاج إيلات وحلتها) هذا تاجها يا قوم وهذه حلتها .
- الاثنان : (يهتفان من زنراتهما فرحين) الحمد لله ! الحمد لله ! إذ سلبها القدرة ومسحها حجارة ! نجونا من تبعة طفليانها الكبير .
- مناة : (غاضبة) أيها المجرمان ! وحياة الآلهة لأعدبنكما قبل قتلكما أشد العذاب . أيها الجنود سوقوا هذين المجرمين

إلى جب البرج . علقوهما من أرجلهما فيه بحيث يتدلى
رأساهما قريبا من الماء ولا يصلان إليه .

الاثنان : (جزعين) هرمس ! هرمس ! ادع الله لنا أن ينقذنا من
هذا العذاب الفظيع .

هرمس : هذا عذاب الدنيا الذى اخترتماه فعليكما أن تحتملاه .
(يفتح الحرس باب الزنزانة فيسوقونهما حتى يخرجوا
بهما من الجانب الأيسر وهرمس ينظر إليهما فى رثاء
وشفقة)

(فى خلال ذلك كانت مناة تهمس لكبير رجال الحاشية
فيتوجهان معا نحو مؤخرة المسرح ليواجهها جموع
الشعب)

الكبير : يا أهل بابل إن ملكتكم إيلات صعدت إلى السماء ولن
تعود . انظروا : هذا تاجها وهذه حلتها قد ألقتهما إلى
الأرض . يا أهل بابل دعوني أضع هذا التاج على رأس
مناة فهى أحق من يخلفها على عرش بابل .
(يضع التاج على رأس مناة)

أصوات : (تنوح وتقول) واهى عليك يا إيلات ! واحزنه عليك
يا إيلات ! يعز علينا أن لا نرى وجهك الجميل بعد
اليوم !

مناة : (لابسة التاج) لا تبتسوا يا أهل بابل . إن إيلات قد



يا أهل بابل .. إن ملكتكم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة ١١

صارت إلهة في السماء . لقد شاءت أن تبقى خالدة في ذلك الكوكب الزاهر لتطالع الناس بتورها وجمالها في كل مكان وفي كل زمان .

هرمس : كلا يا أهل بابل . بل غضب الله عليها لبغيها وطغيانها فمسخها حجارة في ذلك الكوكب .

مناة : اقتلوا هرمس الخائن ! اقتلوا هرمس الكافر !
(يظهر أحد الجنود صارخا)

الجندي : الرعاة ! الرعاة ! الرعاة دخلوا المدينة !

أصوات : (تتجاوب في كل مكان) الرعاة الرعاة !!

مناة : (تضطرب في وجل) اقتلوا هرمس .

(لا يلتفت أحد إلى كلامها فقد استولى الخوف والفرع

على الجميع فتفرقوا يمينا وشمالا لائذين بالفرار حتى لا

يبقى على المسرح غير هرمس وعزريائيل) .

هرمس : (في أسى) لا حول ولا قوة إلا بالله . (يهيم بالنزول من

التل)

عزريائيل : إلى أين يا هرمس ؟

هرمس : سأنزل إلى المدينة لعل أستطيع أن أوقف هذه المذابح .

عزريائيل : قد فات الأوان يا هرمس . إن الله قد قضى على بابل أن

يهلك أهلها بالسيف ثم بالطاعون ثم بالطوفان !

هرمس : (يتهلل) يا إلهي أين إذن لطفك ورحمتك ؟ بل أين وعدك

وعهدك ؟ يا جاعل الإنسان خليفة . أين تكرمستك
للإنسان ؟!

عزريائيل : رويدك يا هرمس لا ينبغي أن ترتاب بعد إيمان . إن بابل
قد وقفت في طريق تقدم الإنسان ، فوجب أن تبذل لإنشأ
مكانها جيل جديد من إنسان جديد .

هرمس : أنا نازل إذن لألقى معهم المصير .

عزريائيل : بل تصعد معي إلى السماء .

هرمس : ماذا أصنع في السماء ؟ إني لا أريد أن أصير ملكا من
الملائكة .

عزريائيل : اطمئن يا هرمس فلن تصير ملكا من الملائكة . ستبقى
إنسانا على حالك .

هرمس : فالأرض هي وطن الإنسان .

عزريائيل : ويحك يا هرمس ما خطبك ؟ أأنت تعلم أن الإنسان
سوف يصعد يوما إلى السماء ويستوطن الكواكب
والنجوم ؟

هرمس : بلى ولكن ذلك في مستقبل بعيد .

عزريائيل : أنت طليعة ذلك الإنسان يا هرمس .. إنسان المستقبل !

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

| | | |
|-----------------------|-----------------------|--------------------------|
| (١) اختناقون ونفرتيتي | (٢) سلامة القس | (٣) وإسلاماه |
| (٤) قصر الهودج | (٥) الفرعون الموعود | (٦) شيلوك الجديد |
| (٧) عودة الفردوس | (٨) روميو وجوليت | (٩) سر الحاكم بأمر الله |
| (١٠) ليلة النهر | (١١) السلسلة والغفران | (١٢) النائر الأحمر |
| (١٣) الدكتور حازم | (١٤) أبو دلالة | (١٥) مسمار جحا |
| (١٦) مسرح السياسة | (١٧) مأساة أوديب | (١٨) سر شهر زاد |
| (١٩) سيرة شجاع | (٢٠) شعب الله المختار | (٢١) إمبراطورية في المزد |
| (٢٢) الدنيا فوضى | (٢٣) أوزوريس | (٢٤) دار ابن لقمان |
| (٢٥) قطط وفيران | (٢٦) إله إسرائيل | (٢٧) هاروت وماروت |
| (٢٨) الرعيم الأوحى | (٢٩) جلقدان هاتم | |

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

| | | |
|---------------------|-----------------------|---------------------|
| (١) على أسوار دمشق | (٢) معركة الجسر | (٣) كسرى وقيصر |
| (٤) أبطال الترموك | (٥) تراب من أرض فارس | (٦) رستم |
| (٧) أبطال القادسية | (٨) مقاليد بيت المقدس | (٩) صلاة في الإيوان |
| (١٠) مكيدة من مرقل | (١١) عمر وخالد | (١٢) سر المقوقس |
| (١٣) عام الرمادة | (١٤) حديث الهرمزان | (١٥) شطا وأرمانوسة |
| (١٦) الولاة والرعية | (١٧) فتح الفتوح | (١٨) القوى الأمين |
| (١٩) غروب الشمس | | |

رقم الإيداع ٢٦٥

الترقيم الدولي ٠ — ٤٧٢ — ٣١٦ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com